شرح
أسماء الله الحسنى

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

شرح أسماء الله الحسنى

تأليف

محمد بيومى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ .

﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾.

وبعد

فإن من أعظم ما يُقَوى الإيمان فى قلب العبد معرفة أسماء الله الحسنى الواردة فى الكتاب والسنة وفهم معانيها ، والتعبد لله تعالى بمقتضاها قال الله تعالى :﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**﴾ . [الأعراف : ١٨٠] .

ودعاء الله بأسمائه الحسنى تعالى يكون دعاء ثناء ، ودعاء طلب ومسألة ومعنى دعاء الثناء هو تمجيد الله تعالى والثناء عليه قال تعالى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً** ﴾ [الأحزاب : ٤١ – ٤٢] .

وقال ﷺ : " **ما من أحد أحب إليه المدح من الله** " [١]

وقد وعد الله بذكر من يذكره ، قال تعالى :﴿ **فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون** ﴾ . [البقرة : ١٥٢] وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يقول الله تعالى : **أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم** " [٢] وقد أخبرنا رب العزة أن الذاكر له يطمئن قلبه ، وتهدأ نفسه كما قال الله تعالى : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ . [الرعد : ٢٨]

والنوع الثانى من الدعاء هو دعاء الطلب والمسألة

قال القرطبى : قوله تعالى : ﴿ **فادعوه بها** ﴾ ، أى اطلبوا منه بأسمائه ، فيُطلب بكل اسم ما يليق به ، تقول : يا رحيم ارحمنى ، يا حكيم احكم لى ، يا رزاق ارزقنى ، يا هادى اهدنى ، يا فتاح افتح لى، يا تواب تب علىّ ، هكذا فإن دعوت باسم عام قلت : يا مالك

---

[١] رواه البخارى من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه .

[٢] رواه البخارى .

ارحمنى، يا عزيز احكم لى ، يا لطيف ارزقنى ، وإن دعوت بالأعمّ الأعظم فقلت بالله فهو متضمن لكل اسم [١] .

ويقول ابن القيم : يسأل فى كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم ، ومن تأمّل أدعية الرسل وجدها مطابقة لهذا [٢] .

وقال : يأتى السائل بالاسم الذى يقتضيه المطلوب ، كما تقول اغفرلى وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم ، ولا يحسن أن تقول : إنك أنت السميع البصير [٣] .

وهذه الرسالة التى بين يديك – أخى المسلم – ذكرت فيها جملة من الأحكام التى تتعلق بأسماء الله الحسنى .

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد فى القول والعمل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

أبو عبدالرحمن / محمد بن بيومى

مصر – المنصورة

---

[١] تفسير القرطبى (٧ / ٣٢٧) ط دار الشام للتراث ، بيروت .

[٢] " بدائع الفوائد " (١ / ١٤٦) .

[٣] المصدر السابق (١ / ١٦٠) .

إشراقة صفات الله وأسمائه الحسنى

إن صفات الله وأسماءه الحسنى ، لها فى نفس الذى استيقن بها قلبه وانفعل بها وجدانه ، إشراقه روحية تغمره بالسعادة ، وتؤثر فيه تأثيراً يغير كل شىء فى حياته ، ويجعله ينسلخ من الجاهلية المظلمة ، ومن المادية العفنة ، ومن الحياة الحيوانية الساقطة ، ومن أنواع الإنحطاط المزرية .

إن المؤمن الذى يوقن بأن الله متصف بكل كمال ومنزه عن أى نقص لا يليق بجلاله بأنه تعالى غنىٌ غنى مطلقاً ، وأن كل ما سواه محتاج إليه ، وأنه تعالى رحمن رحيم ، عفو غفور قادر لا يعجزه شىء ،؟ مريد لا يقف أمام إرادته أحد ، حكيم فى تشريعه وأحكامه ، علىّ عظيم ، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيىء الليل ، رحمته وسعت كل شىء ، وعلمه أحاط بكل شىء ، يدعو عباده لطاعته حتى لا يُستعبدوا لأحد غيره ، ويأمرهم أن يخضعوا له ليجدوا فى تشريعه ما يسعدهم فى الدنيا والآخرة ويبين لهم أنه مالك الملك يدبر الملك بمشيئته ، وأنه مدبر الأمر فى السماء والأرض ، ولا يستطيع مخلوق أن يدبر فيهما أمر ذرة ، يدعو عباده إلى رحمته ، ويناديهم ليدخلوا فى كنف عفوه وكرمه ونصره ومغفرته ، ويسخِّر الكون لهم ليعلموا شيئًا عن جلاله وعظمته ، ويشكروه على نعمه التى لا تحصى .

إن المؤمن الذى يدرك هذه المعانى من صفاته تعالى وأسمائه الحسنى ، وكلماته العليا يسعد سعادة لا حد لها ، لأنه يدرك أنه على ما فيه من نقص قد خلقه إله كامل ، وعلى ما فيه من ضعف فهو مربوب لرب قوى ، وأن سنده وملجأه فى دنياه وأخراه رب عظيم ، فياض كريم ، منه الأمر كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، فلا يليق به أن يذل لغير خالقه ، أو أن يخضع لأحد غير ربه ومالك أمره .

إن الذى يؤمن بأن الله تعالى واحد فى ذاته وفى صفاته ، وفى أفعاله ، فلا توجد ذات تشبه ذاته ؛ ولا يتصف أحد بصفة تشبه صفة من صفاته ، ولا يستطيع أحد أن يفعل مثل فعله ، إن من يؤمن بذلك إيماناً صادقاً واعياً ينفض عن نفسه آثار الجاهلية والشرك فى قوله وفعله ، ويتطهر منهما فى تصرفاته العملية كما تطهر منهما فى عقيدته .

فالله وحده معبوده ، وهو لا يعبد أحد سواه ليحقق معنى : لا إله إلا الله :

والله وحده العليم بكل شىء ، لذلك لا يعرض مشكلاته إلا على الله والله وحده القادر على كل شىء ، فلا يستغيث ولا يستعين إلا بالله ، والله وحده الذى وسعت رحمته كل شىء ، فلا يرجو فى كل أموره غير الله .

والله يجيب دعوة الداعى إذا دعاه ، فلا حاجة إلى وساطة بين المؤمن وبين الله .

إنه يدرك بأن كل شيء يُبعده عن الله تعالى وعن عبادته وطاعته ، وإقامة شرعه هو إله معبود من دون الله ، فيخجل من ربه، ويتألم لكبير ذنبه ، ويحاول العودة السريعة إلى التوحيد الخالص ليكون من الصادقين .

والذى يؤمن بعلم الله الشامل ، وبقدرته الكاملة ، وإرادته النافذة، ورحمته الواسعة ، وفضله العظيم يجد الحياة مع الله هى الحياة، ويجد المتعة التى لا حد لها فى تسبيحة ينطق بها لسانه ، وفى صلاة ركعات يهتز لها وجدانه ، وفى نفع إنسان مسلم احتاج إلى عونه ، وفعل خير لأى مخلوق من مخلوقات الله سبحانه [١] .

---

[١] ما أطيب الحياة مع الله . حسن أيوب ص ٦٦ – ٦٨ باختصار يسير .

قواعد وتنبيهات

* سمى الله سبحانه أسماءه بالحسنى ؛ لأنها حسنة فى الأسماع والقلوب ، فإنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله [١].
و لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه [٢] .

*** أسماء الله الحسنى لم يرد تعيينها فى حديث صحيح**

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : " **إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة** " .

ولم يرد حديث صحيح يعتمد عليه فى تعيين هذه الأسماء

وأما الحديث الذى رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه والذى فيه تعيين هذه الأسماء ، فهو حديث ضعيف وعلته الوليد بن مسلم . ورواه الترمذى أيضاً من طريق آخر وهو ضعيف وعلته عبدالعزيز ابن الحصين وهو متفق على ضعفه كما قال الحافظ ابن حجر العسقلانى .

وقد أخرجه ابن ماجه من طريق آخر وهو ضعيف لضعف عبدالملك بن محمد الصنعانى .

وقد نص الحافظ فى " الفتح " على أن هذه الأسماء مدرجة فى الحديث [٣] .

---

[١] تفسير القرطبى (٧ / ٣٢٦) ط . دار الشام للتراث بيروت .
[٢] " القواعد المثلى " الشيخ ابن عثيمين ص ٩ ط مكتبة السنة .
[٣] انظر " الفتح (١١ / ٢١٧) المطبعة السلفية .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : تعيينها ليس من كلام النبى ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه [١] .

وقال الحافظ ابن كثير : والذى عوّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء فى هذا مدرج ، وإنما ذلك رواه الوليد بن مسلم وعبدالملك بن محمد الصنعانى عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك ، أى أنهم جمعوها من القرآن عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأبو زيد اللغوى والله أعلم [٢] .

قال الحافظ ابن حجر فى " التلخيص الحبير " – بعد أن ذكر أقوال بعض أهل العلم فى تعداد الأسماء الحسنى – وقد عاودت تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حررتها منه تسعة وتسعين اسما ولا أعلم من سبقنى إلى تحرير ذلك فإن ما ذكره ابن حزم لم يقتصر فيه على ما فى القرآن الكريم .

وهذه الأسماء التى حررها الحافظ ابن حجر قد رتبها هكذا :

الله ، الرب ، الإله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الحى ، القيوم، العلى ، العظيم ، التواب ، الحليم ، الواسع ، الحكيم ، الشاكر ،

---

[١] مجموع الفتاوى (٦ / ٣٨٢) .

[٢] تفسير ابن كثير (٢ / ٢٦٩) .

العليم ، الغنى ، الكريم ، العفو ، القدير ، اللطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، المولى ، النصير ، القريب ، المجيب ، الرقيب ، الحسيب ، القوى ، الشهيد ، الحميد ، المجيد ، المحيط ، الحفيظ ، الحق ، المبين، الغفار ، القهار ، الخلاق ، الفتاح ، الودود ، الغفور ، الرؤوف ، الشكور ، الكبير ، المتعال ، المُقيت ، المستعان ، الوهاب ، الحفى ، الوارث ، الولى ، القائم ، القادر ، الغالب ، القاهر ، البر ، الحافظ ، الأحد ، الصمد ، المليك ، المقتدر ، الوكيل ، الهادى ، الكفيل ، الكافى، الأكرم ، الأعلى ، الرزاق ، ، ذو القوة ، المتين ، غافر الذنب، قابل التوب ، شديد العقاب ، ذو الطول ، رفيع الدرجات ، سريع الحساب ، فاطر السماوات والأرض ، بديع السماوات والأرض، نور السماوات والأرض ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام .

" ولاشك أن هذا اجتهاد من ابن حجر رحمه الله ولا يمكننا القطع بأن هذه هى التسعة والتسعون اسماً المقصودة إذ أنه يمكن لآخر أن يضع فيها مثلاً (ذو الرحمة ، ويحذف منها (ذو القوة) أو غير ذلك ، إذ ما الملزم لاعتبار (ذو القوة) من التسعة والتسعين وعدم اعتبار " ذو الرحمة " منها ، وكلاهما فى القرآن الكريم ؟! .. قال تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات : ٥٨]. وقال : ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة ﴾ [الكهف : ٥٨] . [١] .

---

[١] قاله الأخ هشام آل عقدة فى تعليقه على مختصر " معارج القبول " ص٣٢ ط دار الصفوة .

وإذا كان الحافظ ابن حجر قد اقتصر على القرآن الكريم فى تحرير هذه الأسماء ، فإن آخرين من أهل العلم قد استخرجوا تسعة وتسعين اسماً من نصوص الكتاب والسنة .

قال الشيخ ابن عثيمين : وقد جمعت تسعة وتسعين اسماً مما ظهر لى من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

*** فمن كتاب الله تعالى :**

١- الله   ٢- الأحد   ٣- الأعلى   ٤- الأكرم   ٥- الإله   ٦- الأول
٧- والآخر   ٨- والظاهر   ٩- والباطن   ١٠- البارئ   ١١- البر   ١٢- البصير
١٣- التواب   ١٤- الجبار   ١٥- الحافظ   ١٦- الحسيب   ١٧- الحفيظ   ١٨- الحفى[1]
١٩- الحق   ٢٠- المبين   ٢١- الحكيم   ٢٢- الحليم   ٢٣- الحميد   ٢٤- الحى
٢٥- القيوم   ٢٦- الخبير   ٢٧- الخالق   ٢٨- الخلاق   ٢٩- الرؤوف   ٣٠- الرحمن
٣١- الرحيم   ٣٢- الرزاق   ٣٣- الرقيب   ٣٤- السلام   ٣٥- السميع   ٣٦- الشاكر
٣٧- الشكور   ٣٨- الشهيد   ٣٩-الصمد   ٤٠- العالم   ٤١- العزيز   ٤٢- العظيم
٤٣- العفو   ٤٤- العليم   ٤٥- العلى   ٤٦- الغفار   ٤٧- الغفور   ٤٨- الغنى
٤٩- الفتاح   ٥٠- القادر   ٥١- القاهر   ٥٢- القدوس   ٥٣- القدير   ٥٤- القريب
٥٥- القوى   ٥٦- القهار   ٥٧- الكبير   ٥٨- الكريم   ٥٩- اللطيف   ٦٠- المؤمن
٦١- المتعالى   ٦٢- المتكبر   ٦٣- المتين   ٦٤- المجيب   ٦٥- المجيد   ٦٦- المحيط
٦٧- المصور   ٦٨- المقتدر   ٦٩- المقيت   ٧٠- الملك   ٧١- المليك   ٧٢- المولى
٧٣- المهيمن   ٧٤- النصير   ٧٥- الواحد   ٧٦- الوارث   ٧٧- الواسع   ٧٨- الودود
٧٩- الوكيل   ٨٠- الولى   ٨١- الوهاب

---

(1) قال الشيخ ابن عثيمين : عندنا تردد فى إدخال (الحفى) لأنه إنما ورد مقيدا فى قوله عن إبراهيم : ﴿ إنه كان بى حفيا ﴾ [مريم : ٤٧] وكذلك (المحسن) لأننا لم نطلع على رواته فى الطبرانى وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء .

*** ومن سنة رسول الله ﷺ :**

٨٢- الجميل ٨٣- الجواد ٨٤- الحكم ٨٥- الحى ٨٦- الرب ٨٧- الرفيق
٨٨- السبوح ٨٩- السيد ٩٠- الشافى ٩١- الطيب ٩٢- القابض ٩٣- الباسط
٩٤- المقدم ٩٥- المؤخر ٩٦- المحسن ٩٧- المعطى ٩٨- المنان ٩٩- الوتر [١].

وهناك اجتهادات أخرى لبعض أهل العلم فى استخراج أسماء الله الحسنى من نصوص الكتاب والسنة [٢] .

*** أسماء الله تعالى ليست محصورة فى التسعة والتسعين اسماً .**

إن أسماء الله تعالى ليست محصورة فى التسعة والتسعين اسماً ، " ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة : إن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة أو نحو ذلك [٣] .

قال العلامة حافظ الحكمى : اعلم إن أسماء الله عزوجل ليست بمنحصرة فى التسعة والتسعين المذكورة فى حديث أبى هريرة ولا فيما استخرجه العلماء من القرآن ، بل ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع المخلوقين ، لحديث ابن مسعود عند أحمد وغيره [٤] عن رسول الله ﷺ أنه قال : " ما أصاب أحداً قط همٌ ولا حزن فقال :

---

(١) " القواعد المثلى " ص ١٨ – ١٩ .

(٢) انظر " الأسماء والصفات " للدكتور عمر الأشقر ص ٦٦ . ط دار النفائس .

(٣) القواعد المثلى ص ١٧ .

(٤) **صحيح** : رواه أحمد (١ / ٣٩٤ / ٤٥٢) وأبو يعلى (٥٢٩٧) وابن حبان (٩٧٢ – احسان) والطبرانى فى " الكبير " (١٠٣٥٢) والحاكم (١ / ٥٠٩) .

اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك عدل فىّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك **أو استأثرت به فى علم الغيب عندك** ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى ، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً " ، فقيل : يا رسول الله ، أفلا نتعلمها ؟ فقال " بلى ينبغى لكل من سمعها أن يتعلمها " [١] .

قال الحافظ ابن حجر : وقد اختلف فى هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى فى هذه العدة ، أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة ؟ فذهب الجمهور إلى الثانى، ونقل النووى اتفاق العلماء عليه فقال : ليس فى الحديث حصر أسماء الله تعالى ، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ويؤيده قولهﷺ فى حديث ابن مسعود الذى أخرجه أحمد وصححه ابن حبان " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك " [٢].

---

[١] " معارج القبول " (١ / ٧١) ط . السلفية .

[٢] " فتح البارى " (١١ / ٢٢٣) .

وقال ابن القيم رحمه الله : " الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ، ولا تحدّ بعدد ، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده ، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل " [١] .

فإن قيل : إذا كانت أسماء الله الحسنى تزيد على تسعة وتسعين، فما مراد الرسولﷺ بقوله : " إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة " ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الإجابة على هذا السؤال :

" التقيد بالعدد عائد إلى الأسماء الموصوفة بأنها هي هذه الأسماء ، فجملة " من أحصاها دخل الجنة " صفة للتسعة والتسعين ، ليست جملة مبتدأة ، والتقدير : إن لله أسماء بقدر هذا العدد من أحصاها دخل الجنة ، كما يقول القائل : لي مائة غلام أعددتهم للعتق، وألف درهم أعددتها للحج ، فالتقيد بالعدد هو الموصوف بهذه الصفة ، لا في استحقاقه لذلك العدد ، فإنه لم يقل : إن أسماء الله تسعة وتسعون " [٢].

فإن قيل : فإذا كانت أسماء الله كثيرة لا تدخل تحت حصر ، فما معنى قصر الإحصاء على تسعة وتسعين ؟ فقد قال الخطابي لكونها أكثر الأسماء وأبينها معاني [٣] . وقد يكون هذا أمراً تعبدياً لا

---

[١] " بدائع الفوائد " (١ / ١٦٦) .
[٢] " مجموع الفتاوى (٦ / ٣٨١) .
[٣] " فتح الباري " (١١ / ٢٢٤) .

يعقل معناه ، كما فى عدد الصلوات . وقيل : إنه تعالى جمع معـــانى أسمائه وحصرها فى معانى التسعة والتسعين هذه [١]

معنى الإحصاء المذكور فى الحديث

قال الحافظ ابن حجر : قال الخطابى : الإحصاء فى مثل هـــذا يحتمل وجوها : **أحدها** أن يعدها حتى يستوفيها يريد أنـــه لا يقتصـــر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثنى عليه بجميعـــها فيســـتوجب الموعود عليها من الثواب .

ثانيها المراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى :﴿ علـــم أن لـــن تحصوه ﴾ ومنه حديث " استقيموا ولن تحصوا " ، أى لن تبلغوا كنـــه الاستقامة ، والمعنى من أطاق القيام بحـــق هـــذه الأســـماء والعمـــل بمقتضاها ، وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفســـه بواجبـــها فـــإذا قـــال " الرزاق" وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء .

ثالثها : المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قـــول العـــرب فلان ذو حصاة أى ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصاً ... وقيل : معنـــى أحصاها عمل بها ، فإذا قال : " الحكيم " مثلاً سلم جميع أوامـــره لأن جميعها على مقتضى الحكمة ، وإذا قال " القدوس " استحضر كونـــه منزها عن جميع النقائص ، وهذا اختيار أبى الوفا بن عقيـــل . وقـــال ابن بطال : طريق العمل بها أن الذى يسوغ الاقتداء به فيها كـــالرحيم والكريم ، فإن الله يجب أن يرى حلاها على عبده ، فليمرن العبد نفسه

---

[١] أنظر " أصول الدين " للبغدادى ص ١٢٠ .

على أن يصح له الاتصاف بها ، وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها ، وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة ، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة فهذا معنى أحصاها وحفظها ، ويؤيده أن من حفظها عداً وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه ، وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم . قلت : والذى ذكره مقام الكمال ، ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وإن كان متلبساً بالمعاصى كما يقع مثل ذلك فى قارئ القرآن سواء ، فإن القارئ ولو كان متلبساً بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة يثاب على تلاوته عند أهل السنة ، فليس ما بحثه ابن بطال بدافع لقول من قال : إن المراد حفظها سرداً والله أعلم.

وقال ابن عطية : معنى أحصاها عدها وحفظها ، ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها . وقال الأصيلى : ليس المراد بالإحصاء عدها فقط لأنه قد يعدها الفاجر ، وإنما المراد العمل بها . وقال أبو نعيم الأصبهانى : الإحصاء المذكور فى الحديث ليس هو التعداد ، وإنما هو العمل والتعقل بمعانى الأسماء والإيمان بها [1] .

---

[1] " فتح البارى " (١١ / ٢٨٨ – ٢٢٩) باختصار يسير .

وقال العلامة حافظ الحكمي : الظاهر أن معنى حفظها وإحصائها هو معرفتها والقيام بعبوديتها ، كما أن القرآن لا ينفع حفظ ألفاظه من لا يعمل به ، بل جاء في المرّاق من الدين أنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم [١].

---

[١] " معارج القبول " (١ / ٧٧) .

معنى الإلحاد فى أسماء الله تعالى

قال القرطبى : الإلحاد : الميل وترك القصد ، يقال : ألحد الرجل فى الدين . وألحد إذا مال ، ومنه اللحد فى القبر ؛ لأنه فى ناحيته . والإلحاد يكون بثلاثة أوجه :

أحدها : بالتغيير فيها كما فعله المشركون ؛ وذلك أنهم عدلوا بها عما هى عليه فسمَّوا بها أوثانهم ، فاشتقوا اللات من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان ، قاله ابن عباس وقتادة .

الثانى : بالزيادة فيها .

الثالث : بالنقصان منها ، كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الله تعالى بغير أسمائه ، ويذكرونه بغير ما يُذكر من أفعاله إلى غير ذلك مما لا يليق به [١] .

وقال الشيخ ابن عثيمين : الإلحاد فى أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها : وهو أنواع :

الأول : أن ينكر شيئاً منها أو مما دلَّت عليه الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم . وإنما كان ذلك إلحاداً لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله فإنكار شىء من ذلك ميل بها عما يجب فيها .

الثانى : أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه ؛ وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل

---

[١] تفسير القرطبى (٧ / ٣٢٣) .

عليه النصوص بل هى دالة على بطلانه فجعلها دالة عليه ميل به عمـا يجب فيها .

الثالث : أن يسمِّى الله تعالى بما لم يُسَـمِّ بـه نفسـه كتسـمية النصارى له : (الأب) وتسمية الفلاسفة إياه : (العلة الفاعلة) وذلـك لأن أسماء الله تعالى توفيقية ، فتسمية الله تعالى بما لم يُسم بـه نفسـه مَيلٌ بها عمَّا يجب فيها ، كما أن هذه الأسماء التى سموْه بها باطلـة يُنَزَّهُ الله تعالى عنها .

الرابع : أن يشتق من أسمائه للأصنام كما فعل المشركون فـى اشتقاق العزى من العزيز واشتقاق اللات من الإله على أحد القوليـن فسموا بها أصنامهم ؛ وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة بـه لقولـه تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ [الأعـراف : ١٨٠] وقوله تعالى:﴿ **له الأسماء الحسنى يسبح لـه مـا فـى السـماوات والأرض** ﴾[الحشر : ٢٤] فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق وبأنه يسبح له ما فى السماوات والأرض ، فهو مختص بالأسـماء فتسـمية غيره بها على الوجه الذى يختص بالله عزوجل ميل بها عمـا يجـب فيها .

ومنه ما يكون شركاً أو كفراً حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية [1].

---

[1] " القواعد المثلى " ص ٢٦ .

أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها

قال ابن القيم : ما يطلق على الله فى باب الأسماء والصفات توقيفى [(١)] .

وقال القشيرى : الأسماء تؤخذ توقيفاً من الكتاب والسنة والإجماع [(٢)] .

وقال البغدادى : مأخذ أسماء الله تعالى التوقيف عليها ، إما بالقرآن وإما بالسنة الصحيحة ، وإما بإجماع الأمة عليه ، ولا يجوز إطلاق اسم عليه من طريق القياس [(٣)] .

قال الشيخ ابن عثيمين : وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص ؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف فى ذلك على النص لقوله تعالى :﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئُولا**﴾ . [الإسراء : ٣٦] وقوله : ﴿ **قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**﴾ . [الأعراف : ٣٣] ، ولأن تسمیته تعالى بما لم

(١) " بدائع الفوائد " (١ / ١٦٢) .
(٢) " فتح البارى " (١١ / ٢٢٣) .
(٣) " الفرق بين الفرق " ص ٣٣٧ .

يُسم به نفسه أو إنكار ما سميً به نفسه جناية فى حقه تعـالى فوجـب سلوك الأدب فى ذلك والاقتصار على ما جاء به النص [١] .

الدهر ليس من أسماء الله

ليس من أسمائه تعالى (الدهر) وأما قوله ﷺ قال الله عزوجل: " **يؤذينى ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدى الأمر أقلب الليـل والنهار** [٢] . فقد قال الخطابى : أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التـى ينسبونها إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمـور زمان جعل ظرفاً لمواقع الأمور .

وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر فقـالوا : بؤساً للدهر ، وتباً للدهر [٣] .

وأما قوله تعالى : " يؤذينى ابن آدم " فقد قال القرطبى : معنـاه يخاطبنى من القول بما يتأذى من يجوز فى حقه التأذى ، والله منـزه عن أن يصل إليه الأذى ، وإنما هذا من التوسع فى الكلام . والمـراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله [٤] .

---

[١] " القواعد المثلى " ص ١٦ .

[٢] رواه البخارى (٤٨٢٦) فى تفسير سورة الجاثية .

[٣] " فتح البارى " (٨ ، ٤٣٨) .

[٤] المصدر السابق (٨ / ٤٣٨) .

دلالة الأسماء الحسنى فى حق الله تعالى :

أسماء الله تعالى لها ثلاثة أنواع من الدلالة :

١. تدل على الذات مطابقة .

٢. تدل على الصفات المشتقة تضمناً ، وهذه أربعة أقسام :

الأول : الاسم العلم (الله) المتضمن لجميع معانى الأسماء.

الثانى : ما يتضمن صفة ذات كاسمه (السميع) .

الثالث : ما يتضمن صفة فعل كاسمه (الخالق) .

الرابع : ما يتضمن تنزهه تعالى وتقدسه على النقائص والعيوب ، مثل : (القدوس) و(السلام) .

٣. تدل على الصفات غير المشتقة التزاماً .

مثال : دلالة اسمه تعالى (الرحمن) على ذاته عزوجل مطابقة ، وعلى الرحمة تضمناً ، وعلى صفة الحياة وغيرها التزاماً .

أما أسماء غيره تعالى فلا تدل إلا على الذات ، فقد يسمى الرجل حكيماً وهو جاهل ، وعزيزاً وهو حقير ، وشجاعاً وهو جبان ، وأسد وحماراً وكلباً وحنظلة وعلقمة وليس كذلك ، أما الله تعالى فلا يخالف اسم له صفته ولا صفته اسماً [١] .

باب الصفات أوسع من باب الأسماء :

وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة ؛ ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى وأفعاله لا منتهى لها ، كما أن أقواله لا منتهى لها

---

[١] " مختصر معارج القبول " اختصره هشام آل عقدة . ص ٣٤ ، ٣٥ .

قال الله تعالى : ﴿ **ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ . [لقمان : ٢٧] .

ومن أمثلة ذلك أن من صفات الله تعالى المجيء والإتيان والأخذ والإمساك والبطش ، إلى غير ذلك من الصفات التى لا تحصى كما قال تعالى : ﴿ **وجاء ربك** ﴾ . [الفجر : ٢٢] وقال : ﴿ **هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله فى ظُلل من الغمام** ﴾. [البقرة : ٢١٠] .

يقول ابن القيم : لا يلزم من الأخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط بعض المتأخرين فجعل من أسمائه المضل، الفاتن ، الماكر ، تعالى عن قوله ، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليها منها إلا أفعال مخصوصة معينة فلا يجوز أن يسمى بأسمائه المطلقة [١]

وقال : ﴿ **فأخذهم الله بذنوبهم** ﴾ . [آل عمران : ١١] وقال : ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه** ﴾ . [الحج : ٦٥] وقال : ﴿ **إن بطش ربك لشديد** ﴾ . [البروج : ١٢] وقال : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يرد بكم العسر** ﴾. [البقرة : ١٨٥] وقال النبى ﷺ: " **ينزل ربنا إلى السماء الدنيا** " [٢] .

---

[١] " بدائع الفوائد " (١ / ١٦٢) .

[٢] جزء من حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى أخرجه البخارى : كتاب التهجد : باب الدعاء والصلاة فى آخر الليل (١١٤٥) . ومسلم : كتاب صلاة المسافرين : باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل والإجابة فيه (٧٥٨) (١٦٨) وفى الباب : عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه أخرجه مسلم (٧٥٨) (١٧٢) . وراجع لشرح هذا الحديث والكلام عليه باستفاضة " شرح حديث النزول " ، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد ولا نسميه بها فلا نقول : إن من أسمائه : الجائي والآتي والآخذ والمُمسك والباطش والمُريد والنازل ونحوذلك وإن كنا نُخبر بذلك ونصفه به [١] .

ليس كل ما أخبرت به النصوص هو من أسماء الله تعالى

يقول ابن القيم " ما يدخل فى باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل فى باب أسمائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه ، فإنه يخبر به عنه ، ولا يدخل فى أسمائه الحسنى، وصفاته العليا " [٢].

لا يجوز أن يشتق لله أسماء من صفاته وأفعاله

قال العلامة حافظ حكمى : اعلم أن من أسماء الله عزوجل ما لا يطلق عليه إلا مقترناً بمقابله فإذا أطلق وحده أوهم نقصاً تعالى الله عن ذلك ، فمنها المعطى المانع ، والضار النافع ، والقابض الباسط ، والمعز والمذل ، والخافض الرافع ، فلا يطلق على الله عزوجل المانع الضار القابض المذل الخافض كلاً على انفراده ، بل لابد من ازدواجها بمقابلاتها ، إذ لم تطلق فى الوحى إلا كذلك ، ومن ذلك المنتقم لم يأت فى القرآن إلا مضافاً إلى " ذو " " كقوله تعالى: ﴿ **عزيز ذو انتقام** ﴾ . [آل عمران : ٤] أو مقيداً بالمجرمين كقوله تعالى: ﴿ **إنا من المجرمون منتقمون** ﴾ . [السجدة : ٢٢] .

---

[١] " القواعد المثلى " الشيخ ابن عثيمين ص ٣٠ .

[٢] " بدائع الفوائد (١ / ١٦١) .

واعلم أنه قد ورد فى القرآن أفعال أطلقها الله عزوجل على نفسه على سبيل الجزاء العدل والمقابلة ، وهى فيما سيقت فيه مدح وكمال ، لكن لا يجوز أن يشق له تعالى منها أسماء ولا تطلق عليه فى غير ما سيقت فيه من الآيات ، كقوله تعالى : ﴿ **إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم** ﴾ . [النساء : ١٤٢] وقوله : ﴿ **ومكروا ومكر الله** ﴾. [آل عمران : ٥٤] وقوله تعالى : ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾ . [التوبة : ٦٧] وقوله تعالى: ﴿ **وإذا خلوْ إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون . الله يستهزئ بهم** ﴾. [البقرة : ١٤ ، ١٥] . ونحو ذلك فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى مخادع ماكر ناس مستهزئ ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، ولا يقال الله يستهزئ ويخادع ويمكر وينسى على سبيل الإطلاق ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقاً ، ولا ذلك داخل فى أسمائه الحسنى ومن ظن من الجهال المصنفين فى شرح الأسماء الحسنى أن من أسمائه تعالى الماكر المخادع المستهزئ الكائد فقد فاه بأمر عظيم تقشعر منه الجلود وتكاد الأسماع تصم عند سماعه، وغر هذا الجاهل أنه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال فاشتق له منها أسماء، وأسماؤه تعالى كلها حسنى فأدخلها فى الأسماء الحسنى وقرنها بالرحيم الودود الحكيم الكريم ، وهذا جهل عظيم ، فإن

هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقاً بل تمدح في موضع وتذم في موضع فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى مطلقاً ، فلا يقال : إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ويكيد ، فكذلك بطريق الأولى لا يشتق له منها أسماء يسمى بها ، بل إذا كان لم يأت في أسمائه الحسنى المريد والمتكلم ولا الفاعل ولا الصانع ؛ لأن مسمياتها تنقسم إلى ممدوح ومذموم وإنما يوصف بالأنواع المحمودة منها كالحليم والحكيم والعزيز والفعال لما يريد ، فكيف يكون منها الماكر والمخادع والمستهزئ ، ثم يلزم هذا الغالط أن يجعل من أسمائه الحسنى الداعي والآتي والجائي والذاهب والقادم والرائد والناسي والقاسم والساخط والغضبان واللاعن إلى أضعاف أضعاف ذلك من التي أطلق تعالى على نفسه أفعالها في القرآن ، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل . والمقصود أن الله سبحانه وتعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق فكيف من الخالق سبحانه وتعالى . قلت : ومن هنا يتبين لك ما ذكرنا من النظر في بعض ما عدّه ابن العربي [1] ، فإن الفاعل والزارع إذا أطلقا بدون متعلق ولا سياق يدل على وصف الكمال فيهما فلا يفيدان مدحاً ، أما في سياقها من الآيات التي ذكرت فيها فهي صفات كمال ومدح وتوحد كما قال تعالى :﴿ **كما بدأنا أول خلق**

---

[1] هو الإمام أبو بكر بن العربي صاحب كتاب " أحكام القرآن " وقد توسع رحمه الله في مسألة الاشتقاق ، وقال بما يقل به السلف الصالح رضوان الله عليهم .

نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ . [الأنبياء : ١٠٤] وقال تعالى: ﴿ **أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** ﴾ . الآيات [الواقعة : ٦٣ – ٦٤] بخلاف ما إذا عدت مجردة عن متعلقاتها وما سيقت فيه وله ، وأكبر مصيبة أن عد فى الأسماء الحسنى رابع ثلاثة وسادس خمسة مصرحاً قبل ذلك بقوله : وفى سورة المجادلة اسمان فذكرهما . وهذا خطأ فاحش ؛ فإن الآية لا تدل على ذلك ولا تقتضيه بوجه لا منطوقاً ولا مفهوماً ، فإن الله عزوجل قال : ﴿ **ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ماكانوا**﴾. الآية [المجادلة : ٧] ، وأين فى هذا السياق رابع ثلاثة سادس خمسة ؟ وكان حقه اللائق بمراده أن يقول : رابع كل ثلاثة فى نجواهم وسادس خمسة كذلك ، فإنه تعالى يعلم أفعالهم ويسمع أقوالهم كما هو مفهوم فى صدر الآية ولكن لا يليق بهذا المعنى إلا سياق الآية . والله تعالى أعلم [١] .

إثبات أسماء الله وصفاته وأحكامهما بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل

من الأصول المتفق عليها عند سلف الأمة وأئمتها المعتبرين ، الإيمان بأسماء الله وصفاته وأحكامهما ، فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن

---

[١] " معارج القبول " (١ / ٧١ – ٧٣) .

رحيم ذو الرحمة التى اتصف بها المتعلقة بالمرحوم بلا تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تحريف ، ولا تعطيل ، فلا يلتفتون إلى منشئها فى المخلوق ويقيسون عليه الخالق كما هى عادة خلف السوء الذين اضطرتهم هذه العادة المبتدعة إلى أن يسطو على أسماء الله تعالى وصفاته بالتأويل الذى يئول إلى التعطيل والعياذ بالله ، وهكذا فى سائر الأسماء يقال فى العليم أنه عليم ذو علم يعلم به كل شيء ، قدير ذو قدرة يقدر على كل شيء ، وبتوفيق الله للسلف لهذه القاعدة عصمهم مما وقع به الخلف فى شقاق بعيد [1] [1][اب1] .

أسماء الله تعالى لا تشابه أسماء المخلوقين

سَمىَّ الله تعالى : نفسه بأسماء ، وسمى بها بعض خلقه ، فقد سمى نفسه : عليماً ، حليماً ، رؤوفاً ، رحيماً ، سميعاً ، بصيراً ، عزيزاً ، ملكاً ، مؤمناً ، جباراً ، متكبراً .

وقد سمىَّ بعض عباده بهذه الأسماء فقال : ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ . [الذاريات : ٢٨] . وقال : ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ . [الصافات : ١٠١] . وقال : ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ . [التوبة : ١٢٨] . وقال : ﴿ فجعلناه سميعاً بصيرا ﴾ . [الإنسان:٢]. وقال : ﴿ وقالت امرأت العزيز ﴾ . [يوسف : ٥١] . وقال :

---

[1] " صفوة الآثار والمفاهيم " للشيخ عبدالرحمن الدوسرى (١ / ٣٩) ط مكتبة دار الأرقم الكويت .

﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ ﴾ . [الكهف : ٧٩] . وقال : ﴿ أفمن كان مؤمناً ﴾ . [السجدة : ١٨] وقال : ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ . [غافر : ٣٥] .

ومعلوم أن أسماء الله تعالى لا تماثل أسماء المخلوقين فلا يماثل العليم ولا العزيز ، وكذلك سائر الأسماء .

الفرق بين أسماء الله وصفاته

أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به مثل : القادر ، العليم ، الحكيم ، السميع ، البصير ، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر أما الصفات فهى نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر ، فالاسم دل على أمرين والصفة دلت على أمر واحد ، ويقال الاسم متضمن للصفة والصفة مستلزمة للاسم [١].

ما هو اسم الله الأعظم

قال الشيخ محمد أمان الجامى : استطرد الحافظ ابن حجر إلى ذكر (الاسم الأعظم) الذى إذا دعى به لا يرد ، وذكر اختلاف أهل العلم فيه ، منهم من أنكره مثل أبى جعفر الطبرى ، وأبى الحسن الأشعرى وجماعة بعدهما كأبى حاتم بن حبان ، والقاضى أبى بكر

---

[١] من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب أحمد الدويش (٣/١١٦) .

الباقلانى . فقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور (لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض) . فيشعر ذلك باعتقاد نقصان المفضول . وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم (وجعلوا اسم التفضيل على غير بابه) (وهو أسلوب معروف عند علماء العربية) وأن أسماء الله كلها عظيمة .

وقال ابن حبان : الأعظمية الواردة فى الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك ، كما إذا أطلق ذلك فى القرآن ، المراد به مزيد ثواب القارئ ، وقيل : المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقاً بحيث لا يكون فى فكره حالتئذ غير الله تعالى ، فإن من تأتى له ذلك استجيب له . ونُقل معنى هذا عن جعفر الصادق ، وعن الجنيد وعن غيرهما .

وقال آخرون : استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ، ولم يُطْلِعْ عليه أحداً من خلقه وأثبته آخرون . واضطربوا فى ذلك [١] .أهـ

ثم ذكر أربعة عشر قولاً فرأيت أن أقتصر على أحد عشر قولاً [٢] .

١) إن الاسم الأعظم (الله) لأنه لم يطلق على غيره سبحانه ولأنه الأصل فى الأسماء الحسنى ، ومن ثم أضيفت إليه .

---

[١] فتح البارى كتاب (الدعوات) ص ٤٨١ – ٤٨٣ جـ١٣ .

[٢] محاولاً اختيار الأقوى فالأقوى من حيث الدليل ، فيما يظهر لى والله أعلم .

٢) (الله الرحمن الرحيم) ولعل مستند هذا القول ما أخرجه ابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها : (أنها سألت النبى ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل ، فصلت ودعت (اللهم إنى أدعوك الله ، وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم) الحديث . وفيه أنه ﷺ قال لها : إنه فى الأسماء التى دعوت بها ، قال الحافظ ابن حجر سنده ضعيف . وفى الاستدلال به نظر لا يخفى [1] . أهـ

ولعل ذلك النظر الذى أشار إليه الحافظ رحمه الله : أن عائشة إنما دعت بالله والرحمن والرحيم وجميع الأسماء الحسنى ما علمت منه وما لم تعلم ، فالاستدلال بالحديث على بعض ما دعت به دون بقية الأسماء غير وارد . والله أعلم .

٣) (**الرحمن الرحيم ، الحى القيوم**) لما أخرج الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد أن النبىﷺ قال : اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين :﴿ **وإلهكم إله واحد لا إله هو الرحمن الرحيم** ﴾ " وفاتحة سورة آل عمران " ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾. أخرجه أصحاب السنن إلا النسائى وحسنه الترمذى بل قد (صححه) وفيه نظر ؛ لأنه من رواية شهر بن حوشب [2].

---

[1] فتح الباري ج ١٣ ص ٤٨٣ .

[2] حسن . رواه أبو داود (١٤٩٦) والترمذى (٣٤٧٨) وابن ماجه (٣٨٥٥) وابن أبى شيبة (١٠ / ٢٧٢) والطبرانى فى " الدعاء " (١١٣) والمزى فى " تهذيب الكمال " (١٩ / ٤٤) .

٤) (**الحى القيوم**) أخرجه ابن ماجه من حديث أبى أمامة : (إن الاسم الأعظم فى ثلاث سور : البقرة ، وآل عمران ، وطه) [(١)] قال القاسم الراوى عن أبى أمامة : التمست منها فعرفت أنه (الحى القيوم) وقواه الفخر الرازى واحتج بأنهما يدلان على صفة العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما .

٥) (الحنان المنان ، بديع السماوات والأرض ، ذو الجلال والإكرام الحى القيوم) [(٢)] ورد ذلك مجموعاً فى حديث أنس عند أحمد والحاكم ، وأصله عند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان .

[(١)] حسن . رواه ابن معين فى " التاريخ والعلل " (١٠ / ١٥٢ / ٢) وابن ماجه (٣٨٥٦) والطحاوى فى " مشكل الآثار " (١ / ٦٣) والفريابى فى " فضائل " القرآن " (١٨٤ / ١) وتمام فى " الفوائد " (٣٦ / ٢) وأبو عبدالله بن مروان القرشى فى " الفوائد " (٢٥ / ١١٠ / ٢) والسياق له ، والحاكم (١ / ٥٠٦) وابن عساكر فى " تاريخ دمشق " (١٤ / ١٥٥) كما فى " الصحيحة " (٢ / ٣١٧) وقال الشيخ الألبانى : قول القاسم : إن الاسم الأعظم فى آية ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾ من سورة (طه) لم أجد فى المرفوع ما يؤيده ، فالأقرب عندى أنه فى قوله فى أول السورة : ﴿ إنى أنا الله لا إله إلا أنا .. ﴾ فإنه الموافق لبعض الأحاديث الصحيحة .

[(٢)] حسن . رواه النسائى (٣ / ٥٢) وابن حبان (٨٩٣ – إحسان) وأصل الحديث عند أحمد (٣ / ١٢٠ و ١٥٨ و ٢٤٥) وأبو داود (١٤٩٥) والبخارى فى " الأدب المفرد " (٧٠٥) وابن ماجه (٣٨٥٨) وابن أبى شيبة (١٠ / ٢٧٢) والطبرانى فى " الدعاء " (١١٦) والبغوى فى " شرح السنة " (١٢٥٨) والحاكم (١ / ٥٠٣ – ٥٠٤) وصححه ووافقه الذهبى .

٦) (ذو الجلال والإكرام) أخرجه الترمذى من حديث معـاذ ابن جبل قال : سمع النبى ﷺ رجلا يقول : (يـا ذا الجـلال والإكرام) فقال : (قد استجيب لك فسل) [1] واحتج له الفخر الرازى بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الإلهيـة ؛ لأن فى الجلال إشارة إلى جميع السلوب . وفى الإكرام إشارة إلـى جميع الإضافات .

٧) (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولـم يكن له كفواً أحداً) [2] . أخرجه أبو داود والترمذى ، وابـن ماجه وابن حبان والحاكم ، من حديث بريدة وهو أرجح مـن حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك .

٨) (رب رب) أخرجه الحاكم من حديث أبى الدرداء وابـن عياض بلفظ (اسم الله الأكبر رب) وأخرجه ابن أبى الدنيـا عن عائشة : إذا قال العبد يارب يارب قال الله تعالى : (لبيـك عبدى سل تعط) رواه مرفوعاً وموقوفاً .

٩) دعوة ذى (النون) أخرجه النسائى والحاكم عن فضالة بـن عبيد رفعه دعوة ذى النون فى بطن الحوت : ﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾ ولم يدع بها رجل مسلم قـط إلا استجاب الله له [3].

---

[1] **حسن** : رواه أحمد (٥ / ٢٣٦) والترمذى (٣٥٢٧) وقال : حديث حسن .

[2] صحيح رواه أحمد (٥ / ٣٤٩) وأبو داود (١٤٩٣) والترمذى (٣٤٧٥) وابن ماجـه (٣٨٥٧) .

[3] صحيح . رواه النسائى فى " عمـل اليـوم والليلـة (٦٦١) والحـاكم (١ / ٥٠٥) و (٢ / ٥٨٣) وصححه ووافقه الذهبى .

١٠) هو مخفى فى الأسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لها دعت ببعض الأسماء الحسنى فقال لها النبى ﷺ أنه لفى الأسماء الحسنى التى دعوت بها .

١١) كلمة نقله عياض [١] . أهـ .

وقال الدكتور عمر الأشقر : الذى رجحه شيخ الإسلام أن اسم الله الأعظم هو : الحى ، فالحى مستلزم لجميع الصفات وهو أصلها ، ولهذا كان أعظم آية فى كتاب الله﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ [٢] وما من حى إلا وهو شاعر مريد ، فاستلزم جميع الصفات ، فلو اكتفى بالتلازم لاكتفى بالحى [٣] .

والذى نرجحه أن اسم الله الأعظم هو " الله " لأمور :

الأول : دلالة الأحاديث الواردة فى تعيين هذا الاسم ، فعندما نظرنا فى الأسماء التى وردت فى الأحاديث التى أخبر الرسول ﷺ أن اسم الله الأعظم موجود فيها ، وجدنا هذا الاسم هو الاسم الوحيد الموجود فيها جميعا .

الثانى : أن هذا الاسم تكرر فى كتاب الله عددا يفوق كثيرا أى اسم آخر ، فقد تكرر فى كتاب الله (٢٦٠٢) مرة ، منها (٩٨٠)

---

[١] فتح الباري كتاب الدعوات جـ ١٣ . والتلخيص الحبير جـ ٤ الإيمان نقلا عن " الصفات الإلهية فى الكتاب والسنة " الشيخ محمد أمان الجامى ص ١٩٣ – ١٩٦ .

[٢] سورة البقرة : ٥٥ .

[٣] راجع مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ١٨ / ٣١١ .

مرة مرفوعا ، و (٥٩٢) مرة منصوباً ، و(١١٢٥) مرة مجروراً، وخمس مرات بلفظ (اللهم) [١] .

بينما ورد اسم الرحمن فى كتاب الله (٥٧) مرة [٢] .

وورد اسم الرحيم مطلقاً على الله فى كتاب الله (١١٤) مرة .

وورد اسم الحى مطلقاً على الرب – تبـارك وتعـالى – فـى خمس آيات من كتاب الله فحسب .

الثالث : أن هذا الاسم أكبر أسماء الله وأجمعها ، وكل الأسـماء ترجع إليه ويضاف إلى تفسيره كل معنى ، وحقيقة اسم الله : المنفـرد فى ذاته وصفاته وأفعاله عن نظير ، وهذه هى حقيقة الألوهية ، ومـن كان كذلك فهو (الله) [٣] .

الرابع : أن هذا الاسم لم يطلق على غير الله تبـارك وتعـالى بحال ، ولا يتجرأ أحد على ادعائه إلا ما كان من قادة الضلال الكبـار أمثال فرعون الذين هو أرذل الناس وأضلهم [٤] .

يقول الشيخ أحمد الشرباصى : " الله هو الاسم الذى تفرد بـه الحق سبحانه وخص به نفسه ، وجعله أول أسمائه ، و أضافها كلـها إليه ، ولم يضفه إلى اسم منها ، فكل ما يرد بعده يكون نعتاً له وصفة.

---

[١] هذا حسب إحصاء المعجم المفهرس لألفاظ القرآن .

[٢] حذفنا من إحصاء المعجم المفهرس آية ورد فيها رحيم مطلقاً على الرسول ﷺ .

[٣] أحكام القرآن لابن العربى : ٢ / ٧٩٨ .

[٤] فتح الباري : ١١ / ٢٢٥ .

وهو اسم يدل دلالة العلم على الإله الحق ، وهو يدل عليه دلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى الإلهية الأحدية .

ويقال : " الأسماء الحسنى من أسماء الله ، ولا يقال : الأسماء الحسنى من أسماء الرحيم أو الغفور " [١] .

[١] موسوعة الأسماء الحسنى : ١ / ١٥ . نقلاً عن الأسماء والصفات " عمر الأشقر " ص ٨٩ ، ٩٠ .

شرح أسماء الله الحسنى

(الله)

(الله) هو المألوه المعبود الذى تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً ، وفزعاً إليه فى الحوائج والنوائب وهو المستحق الإفراد بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية ونعوت الكمال والجمال ، وما أفاضه من سوابغ النعم والأفضال .

وهذا الاسم هو (لفظ الجلالة) وهو علمٌ على الرب تبارك وتعالى ، وقال كثير من أهل العلم إنه الاسم الأعظم ؛ لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى :﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴿٢٢﴾ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ﴿٢٣﴾ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿٢٤﴾** ﴾ . [الحشر : ٢٢ – ٢٤] فأجرى سبحانه وتعالى الأسماء الباقية كلها صفات لاسمه (الله) وقال تعالى :﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّامَّا تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ . [الإسراء : ١١٠] .

وهذا الاسم لم يتسم به غيره سبحانه وتعالى ، وهو يختص بخواص لم توجد فى غيره .

قال الرازى : اعلم أن هذا الاسم مختص بخواص لم توجد فى سائر أسماء الله تعالى ، ونحن نشير إليها .

الخاصية الأولى : أنك إذا حذفت الألف من قولك (الله) بقى (لله) وهو مختص به سبحانه كما فى قوله :﴿ **ولله جنود السماوات والأرض** ﴾ . [الفتح : ٤] . ﴿ **ولله خزائن السماوات والأرض** ﴾. [المنافقون : : ٧] وإن حذفت عن هذه البقية اللام الأولى بقيت البقية على صورة (له) كما فى قوله تعالى :﴿ **له مقاليد السماوات والأرض** ﴾ . [الزمر : ٦٣] . وقوله تعالى:﴿ **له الملك وله الحمد** ﴾ . [التغابن : ١] فإن حذفت اللام الباقية كانت البقية فى قولنا (هو) وهو أيضاً يدل عليه سبحانه كما فى قوله تعالى:﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ . [الإخلاص : ١] . وقوله:﴿ **هو الحى لا إله إلا هو** ﴾ . [غافر : ٦٥] . والواو زائدة بدليل سقوطها فى التثنية والجمع، فإنك تقول : هما ، وهم فلا تبقى الواو فيهما ، فهذه الخاصية موجودة فى لفظ الله غير موجودة فى سائر الأسماء ، وكما حصلت هذه الخاصية بحسب اللفظ ، فقد حصلت أيضاً بحسب المعنى ، فإنك إذا دعوت الله بالرحمن فقد وصفته بالرحمة ، وما وصفته بالقهر ، وإذا دعوته بالعليم فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة ، وأما إذا قلت (ياالله) فقد وصفته بجميع الصفات ؛ لأن الإله لا يكون إلهاً إلا إذا كان موصوفاً بجميع هذه الصفات ، فثبت أن قولنا (الله) قد حصلت له هذه الخاصية التى لم تحصل لسائر الأسماء .

الخاصية الثانية : أن كلمة الشهادة وهى الكلمة التـــى بســـببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام لم يحصل فيها إلا هذا الاسم ، فلـــو أن الكافر قال : أشهد أن لا إله إلا الرحمن ، أو إلا الرحيـــم ، أو إلا الملك ، أو إلا القدوس لم يخرج من الكفر ولم يدخل فى الإسلام ، أمـــا إذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله فإنه يخرج من الكفـــر ويدخـــل فـــى الإسلام، وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشـــريفة والله الهادى إلى الصواب (١) .

يقول الغزالى : ينبغى أن يكون حظ العبد من هذا الاسم (الله) التأله ، وأعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يـــرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه ، وكيـــف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقى وكل ما ســـواه فانٍ وهالك (٢) .

(١) " تفسير الفخر الرازى (١ / ٢٠٨ – ٢٠٩) ط دار الغد العربى .

(٢) " المقصد الأسنى لشرح أسماء الله الحسنى " ص ٣٣ .

(الأحد)

الأحد : أى الواحد الوتر الذى لا شبيه له ولا نظير ، ولا صاحبة ، ولا ولد ، ولا شريك ، ولا ند له سبحانه وتعالى فى ذرة من ملكوته ، فهو المتفرد فى ملكوته بأنواع التصرفات من الإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والخلق والرزق والإعزاز والإذلال والهداية والإضلال والوصل والقطع والضر والنفع ، فلو اجتمع أهل السماوات السبع والأرضين السبع ومن فيهن وما بينهما على إماتة من هو محييه أو إعزاز من هو مذله أو هداية من هو مضله ، أو إسعاد من هو مشقيه ، أو خفض من هو رافعه أو وصل من هو قاطعه ، أو إعطاء من هو مانعه أو ضر من هو نافعه أو عكس ذلك لم يكن ذلك بممكن فى استطاعتهم ، وأنى لهم ذلك والكل خلقه وملكه وعبيده وفى قبضته وتحت تصرفه وقهره ، ماض فيهم حكمه ، عدل فيهم قضاؤه نافذة فيهم مشيئته لا امتناع لهم عما قضاه ولا خروج لهم من قبضته ولا تحرك ذرة فى السماوات والأرض ولا تسكن إلا بإذنه ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

ولا يوصف بالأحدية فى الإثبات غير الله تعالى ، فلان يقال رجل أحد ، وإنما يقال رجل واحد ، فالأحدية من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها شىء .

وإنما قال الله عن نفسه أحد ، ولم يقل واحد ، لأن الواحد يدخل فى الحساب ويضم إليه آخر ، وأما الأحد فهو الذى لا يتجزأ ولا ينقسم

فى ذاته ولا فى معنى صفاته ، ويجوز أن يجعل للواحد ثانياً ، ولا يجوز أن يجعل للأحد ثانياً لأن الأحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد ، ألا ترى أنك لو قلت فلان لا يقاومه واحد ، جاز أن يقاومه اثنان ، أما إذا قلت فلان لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر ، فهو أبلغ وأدق وأشمل وأعم ، فسبحان من أنزل القرآن بأبلغ كلام وأفصح لسان ، وجعله حجة على العالمين ومعجزاً للناس أجمعين ، ومعجزة لرسول رب العالمين .

(العلى ❖الأعلى ❖المتعال)

الله تعالى أعلى وأجل وأعظم من كل ما يصفه به الواصفون ، ومن كل ذكر يذكره به الذاكرون ، فجلال كبريائه أعلى من معارفنا وإدراكاتنا، وأصناف آلائه ونعمائه أعلى من حمدنا وشكرنا ، وأنواع حقوقه أعلى من طاعاتنا وأعمالنا .

ومن لوازم هذا الاسم إثبات العلو المطلق لله تعالى من جميع الوجوه : علو القدر ، وعلو القهر ، وعلو الذات ، فمن جحد علو الذات فقد جحد لوازم اسمه " الأعلى " ، فكل معانى العلو ثابتة له سبحانه وتعالى .

(علو القهر) فلا غالب له وملا منازع ، بل كل شيء تحت سلطان قهره ﴿ **قل إنما أنا منذر ، وما من إله إلا الله الواحد القهار**﴾. [سورة : ٦٥] .﴿ **لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار** ﴾ . [الزمر : ٤] .

وقد جمع الله تعالى بين علو الذات وعلو القهر فى قوله تعالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ . [الأنعام : ١٨] .

أى وهو الذى قهر كل شيء وخضع لجلاله كل شيء وذل لعظمته وكبريائه كل شيء وعلا بذاته على عرشه فوق كل شيء .

(علو القدر) فالله قد تعالى عن جميع النقائص والعيوب المنافية لإلاهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى . تعالى فى أحديته عن الشريك والظهير والولى والنصير ، وتعالى فى عظمته

وكبريائه وجبروته عن الشفيع عنده بدون إذنه ، وتعالى فى صمديته عن الصاحبة والولد والوالد والكفء والنظير ، وتعالى فى كمال حياته وقيوميته وقدرته عن الموت والسِنَة والنوم والتعب والإعياء ، وتعالى فى كمال علمه عن الغفلة والنسيان وعن عزوب مثقال ذرة عن علمه فى الأرض أو فى السماء ، وتعالى فى كمال حكمته وحمده عن الخلق عبثاً وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا نهى ولا بعث ولا جزاء ، وتعالى فى كمال عدله عن أن يظلم أحداً مثقال ذرة أو أن يهضمه شيئاً من حسناته ، وتعالى فى كمال غناه عن أن يُطعم أو يُرزق أو أن يفتقر إلى غيره فى شىء ﴿ **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله هو الغنى الحميد** ﴾ . [فاطر : ١٥] .

(**علو الذات**) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله تعالى بذاته فوق عرشه بائنٌ من خلقه ، وأنه تعالى ، يعلم أعمال خلقه ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه منهم خافية ، والأدلة على علو الله بذاته واستوائه على عرشه أكثر من أن تحصى وأجل من أن تستقصى .

فمن ذلك قوله تعالى :﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ . [طه : ٤] . وقوله تعالى : ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم** ﴾ . [النحل : ٥٠] . وقوله تعالى :﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ . [الأنعام : ١٨] . وقوله تعالى :﴿ **سبح اسم ربك**

الأعلى ﴾. [الأعلى : ١] . وقوله تعالى :﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ . [فاطر : ١٠] .

وقوله تعالى :﴿ **أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير** ﴾ . [الملك : ١٦ – ١٧] . وقوله تعالى : ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾ . [المعارج ٣] . وقوله تعالى : ﴿ **يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإنه لأظنه كاذبا** ﴾ . [غافر : ٣٦ – ٣٧] . **قال الجوينى رحمه الله** : وهذا يدل على أن موسى أخبرفرعون بأن ربه تعالى فوق السماء ؛ ولهذا قال وإنى لأظنه كاذباً . **وقال الدارمى رحمه الله** : ففى هذه الآية بيان بيَّن ودلالة ظاهرة أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله بأنه فوق السماء ، فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح ورام الإطلاع إليه .

وأما الأحاديث التى تصرح بعلو الله تعالى بذاته على خلقه فهى كثيرة أيضاً ، ومن أصرح الأدلة على ذلك حديث الإسراء حيث أخبر النبى ﷺ أنه لما أسرى به إلى بيت المقدس عَرَجَ به جبريل – عليه السلام حتى علا به فوق السماوات السبع وظهر به لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، ودنا من الرب جل جلاله وكلَّمه الله وفرض عليه وعلى أمته الصلاة .

ومن الأدلة أيضا حديث معاوية بن الحكم السلمى الـــــذى رواه مسلم قال معاوية للرسولﷺ : كانت لى غنم بين أحد والجوانيـــة [١] . فيها جارية لى ، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منـــها بشـــاة – وأنا رجل من بنى آدم – فأسفت ، فصككتها [٢] . ، فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال : ادعها ، فدعوتها ، فقال لها أين الله ؟ قالت : فـــى السماء ، قال : من أنا ؟ قالت: أنت رسول الله ﷺ ، قـــال : اعتقـــها فإنها مؤمنة .

ومن الأدلة أيضا قوله ﷺ فى الحديث المتفق عليه " ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء " .

وأيضا قوله ﷺ : " الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فـــى الأرض يرحمكم من فى السماء " .

وأيضا قوله ﷺ : " والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأتـــه إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليـــها حتـــى يرضى عنها زوجها " . رواه مسلم .

والأدلة فى هذا المعنى كثيرة ومتضـــافرة ، والفطـــر الســـليمة والقلوب المستقيمة مجبولة على الإقرار بذلك لا تنكره ؛ ولذا لا يدعـوا أحد ربه إلا ويرفع يديه إلى السماء (جهة العلو) .

---

[١] الجوانية : موضع شمال المدينة المنورة .

[٢] أى ضربتها ضربا شديدا .

قال ابن القيم : فمن شهد مشهد علو الله تعالى على خلقه وفوقيته لعباده واستوائه على عرشه كما أخبر بها أعرف الخلق وأعلمهم به الصادق المصدوق وتعبد بمقتضى هذه الصفة ، بحيث يصير لقلبه صمد يعرج إليه مناجياً له مطرقاً واقفاً بين يديه وقوف العبد الذليل بين يدى الملك العزيز ، فيشعر بأن كلمه وعمله صاعداً إليه معروض عليه مع أوفى خاصته وأوليائه فيستحي أن يصعد إليه من كلمه ما يخزيه ويفضحه هناك ، ويشهد نزول الأمر والمراسيم الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت بأنواع التدبير والتصرف من الإماتة والحياء والتولية والعزل والخفض والرفع والعطاء والمنع وكشف البلاء وإرساله وتقلب الدول ومداولة الأيام بين الناس ، إلى غير ذلك من التصرفات فى المملكة التى لا يتصرف فيها سواه فمراسيمه نافذة فيها كما يشاء ﴿ **يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون** ﴾ فمن أعطى هذا المشهد حقه معرفة وعبودية استغنى به [١] .

(الإلـــه)

هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال ، فقد دخل فى هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى ؛ ولهذا كان القول الصحيح أن (الله) أصله (الإله) وأن اسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى قال تعالى :﴿ **إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له**

---

[١] " معارج القبول " (١ / ٧٧ – ٧٨) .

ولد له ما فى السماوات وما فــــى الأرض وكفــى بــالله وكيــلا﴾ .
[النساء :١٧١] .

(الأكـــــرم)

الأكرم هو الذى يعطى بدون مقابل ولا انتظـــار مقـــابل ، والله عزوجل هو الأكرم ؛ لأن له الابتداء فى كل كرم وإحسان ، وكرمـــه غير مشوب بتقصير .

والله سبحانه لا يوازيه كريم ولا يعادله ولا يساويه فهذه الصفـة لا يشاركه تعالى فى إطلاقها أحد .

وقال ابن تيمية رحمه الله فى تفسير قوله تعالى :**﴿ اقرأ وربـك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾** سمى ووصف نفســه بالكرم ، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق ليتبيـــن أنـــه ينعـم علــى المخلوقين ويوصلهم إلى الغايات المحمودة كما قال تعالى:**﴿ الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ﴾** .**﴿ ربنا الذى أعطى كل شىء خلْقَــه ثــم هدى ﴾**. **﴿ الذى خلقنى فهو يهدين ﴾**، فالخلق يتضمن الابتداء والكرم تضمن الانتهاء. كما قال فى سورة الفاتحة :**﴿ رب العالمين ﴾** ثم قــال: **﴿ الرحمن الرحيم ﴾** ولفظ الكرم لفظ جامع للمحاسن والمحامد لا يـراد به مجرد الإعطاء بل الإعطاء من تمام معناه ، فإن الإحسان إلى الغير تمام والمحاسن والكرم كثرة الخير ويسرته .. والله سبحانه أخبر أنـــه الأكرم بصيغة التفضيل والتعريف لها ، فدل على أنه الأكـــرم وحــده بخلاف ما لو قال : **(وربك أكرم)** فإنه لا يدل على الحصر . وقولــه:

﴿ **الأكرم** ﴾ يدل على الحصر ولم يقل : " الأكرم من كذا " بل أطلق الاسم ، ليبين أنه الأكرم مطلقاً غير مقيد فدل على أنه متصف بغاية الكرم الذى لا شىء فوقه و لا نقص فيه [١] .

(الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن)

قال الله تعالى :﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن** ﴾ . [الحديد : ٣] . وهذه الأسماء الأربعة المباركة قد فسرها النبىﷺ تفسيراً جامعاً واضحاً ، وذلك فى قوله ﷺ : " **اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء، اقض عنى الدين واغننى من الفقر** " [٢] . وفى الصحيحين عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : دخلت على النبىﷺ وعقلت ناقتى بالباب، فأتاه ناس من بنى تميم فقال : " اقبلوا البشرى يا بنى تميم " قالوا : قد بشرتنا فأعطنا . مرتين . ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : " اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم " قالوا: قبلنا يا رسول الله ، قالوا : جئناك نسألك عن أول هذا الأمر ، قال : "

---

[١] فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦ / ٢٩٣ – ٢٩٦) بتصرف يسير . نقلا عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٥٢ .

[٢] رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

كان الله ولم يكن شىء غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شىء وخلق السماوات والأرض " الحديث . وقال عمر رضى الله عنه: قام فينا النبى ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه [١] . وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما " أنه تعالى يطوى السماوات بيده ثم يقول : أنا الملك أنا الجبار المتكبر ، أين ملوك الأرض أين الجبارون أين المتكبرون " وفى حديث الصور " أنه عزوجل إذا قبض أرواح جميع خلقه فلم يبق سواه وحده لا شريك له حينئذ يقول لمن الملك اليوم . ثلاث مرات " ثم يجيب نفسه قائلا : " لله الواحد القهار " ، أى الذى وحده قد قهر كل شىء وغلبه . ولابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " يناد منادى بين يدى الساعة يا أيها الناس أتتكم الساعة ، فيسمعه الأحياء والاموات . قال : وينزل الله عزوجل إلى السماء الدنيا ويقول : لمن الملك اليوم ؟ " لله الواحد القهار " قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى أثناء كلامه على هذه الأسماء الأربعة وهى الأول والآخر والظاهر والباطن : هى أركان العلم والمعرفة ، فحقيق بالعبد أن يبلغ فى معرفتها إلى حيث ينتهى به قواه وفهمه . واعلم أن لك أنت أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً بل كل شىء فله أول وآخر وظاهر وباطن ، حتى الخطرة واللحظة والنفس وأدنى من ذلك وأكثر ، فأولية الله عزوجل سابقة على أولية كل ما

---

[١] رواه البخارى .

سواه ، وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه ، فأوليته سبقه لكل شيء ، وآخريته بقاؤه بعد كل شيء وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شيء ، ومعنى الظهور يقتضي العلو ، وظاهر الشيء هو ما علا منه وأحاط بباطنه ، وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه . وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه ، هذا لون وهذا لون ، فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة وهي إحاطتان زمانية ومكانية ، فإحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد ، فكل سابق انتهى إلى أوليته وكل آخر انتهى إلى آخريته ، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل الأواخر ، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن ، فما من ظاهر إلا والله فوقه ، وما من باطن إلا والله دونه ، وما من أول إلا والله قبله وما من آخر إلا والله بعده ، فالأول قدمه والآخر دوامه وبقاؤه ، والظاهر علوه وعظمته والباطن قربه ودنوه ، فسبق كل شيء بأوليته وبقي بعد كل شيء بآخريته وعلى كل شيء بظهوره ودنا من كل شيء ببطونه ، فلا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضاً ، ولا يحجب عنه ظاهر باطناً بل الباطن له ظاهر والغيب عنده شهادة ، والبعيد منه قريب والسر عنده علانية ، فهذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد ، فهو الأول في آخريته والآخر في أوليته والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره لم يزل أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

(البـــارئ)

(البارئ) أى المنشئ للأعيان من العدم إلى الوجود ، والـبرء هو الفرى وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود ، وليس كـل من قدر شيئاً ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عزوجل كمـا قيل :

ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ولا يفرى

أى أنت تنفذ ما خلقت ، أى قدرت بخـلاف غـيرك فإنـه لا يستطيع كل ما يريد ، فالخلق التقدير ، والفرى التنفيذ [١] .

(البـــر)

قال الله تعالى :﴿ **إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم** ﴾. [الطور : ٢٨] .

البر : هو العطوف على عباده المحسن إليهم ، والله عزوجـل قد عمَّ بُره جميع وسائر كائناته ، فهو مولى الجميل ودائم الإحسـان، وواسع المواهب وصفة البر وآثار هذا الوصف جميع النعم الظـاهرة والباطنة ، فلا يستغنى مخلوق عن إحسانه وبرّه طرفة عين .

(البصيـر)

الذى أحاط بصره بجميـع المبصـرات فـى أقطـار الأرض والسماوات ، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلمـاء ، وجميـع أعضائـها الباطنـة

---

[١] " معارج القبول " (١ / ٨٢) . وتفسير ابن كثير (٤ / ٣٤٣) .

والظاهرة وسريان القوت فى أعضائها فى أعضائها الدقيقة ، ويـــرى سريان المياه فى أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتـــات علـــى اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها ، ويرى نياط عروق النملة والنحلـــة والبعوضة وأصغر من ذلك ، فسبحان من تحيرت العقول فى عظمتـه، وسعة متعلقات صفاته ، وكمال عظمته ، ولطفه ، وخبرته بـــالغيب ، والشهادة، والحاضر والغائب ، ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجفـان وحركات الجنان ، قال تعالى :﴿ **الذى يراك حين تقوم وتقلبـــك فـــى الساجدين إنه هو السميع العليم** ﴾ (١) . ﴿ **يعلم خائنة الأعيـــن ومـــا تخفى الصدور**﴾ (٢) . ﴿ **والله على كل شىء قدير** ﴾ (٣) ، أى مطلـــع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات (٤) .

(التـــواب)

قال الله تعالى :﴿ **ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم** ﴾ [التوبة : ١٠٤] .

قال الخطابى : التواب هو الذى يتوب على عباده فيقبل توبتـــهم كلما تكررت التوبة تكرر القبول ، وهو يكون لازماً ويكـــون متعديـــاً بحرف ، يقال : تاب الله على العبد بمعنى وفقه للتوبة فتـــاب العبـــد ،

---

(١) سورة الشعراء الآيات ١٨ – ٢٠ .

(٢) سورة غافر الآية ١٩ .

(٣) سورة البروج الآية ٩ .

(٤) الحق الواضح المبين ص٣٤ – ٣٦ وشرح النونية للهراس ٢ / ٧٢ . نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " لسعيد القحطانى ص ٨٦ ، ٨٧ .

كقوله :﴿ **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ﴾ . ومعنى التوبة عـود العبـد إلـى الطاعة بعد المعصية [١] .

فهو التائب على التائبين : أولا بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبـهم إليه . وهو التائب عليهم بعد توبتـهم ، قبـولا لـها ، وعفـواً عـن خطاياهم [٢] .

وعلى هذا تكون توبته على عبده نوعان :

إحداهما : يوقع فى قلب عبده التوبة إليه والإنابة إليه ، فيقـوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصى ، والندم علـى فعلـها ، والعزم على أن لا يعود إليها . واستبدالها بعمل صالح .

والثانى : توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب ، فإن التوبة النصوح تجبُّ ما قبلها [٣] .

(الجبـــار)

قال الله تعالى :﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو الملـك القـدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار**﴾ . [الحشر : ٢٣] .

للجبار من أسمائه الحسنى ثلاثة معـان كلـها داخلـة باسـمه (الجبار) .

---

[١] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٧٨ .

[٢] " تيسير الكريم الرحمن " الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدى (٥ / ٦٢٣) .

[٣] " الحق الواضح المبين " ص ٧٤ .

١- فهو الذى يجبر الضعيف وكل قلب منكسر لأجله ، فيجـــبر الكسير ويغنى الفقير ، وييسر على المعســـر كـــل عســـير ، ويجـــبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر ويعوضه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها ، ويجبر جبراً خاصاً قلوبَ الخاضعين لعظمته وجلالـــه ، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية ، فقلوب المنكسرين لأجله جبرها دان قريـــب وإذا دعا الداعى ، فقال : " اللهم أجبرنى " فإنه يريد هذا الجبر الذى حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكاره عنه .

٢- والمعنى الثانى أنه القهار لكل شيء الذى دان له كل شيء، وخضع له كل شيء .

٣- والمعنى الثالث أنه العلى على كل شيء . فصار الجبـــار متضمنا لمعنى الرؤوف القهار العلى .

٤- وقد يراد به معنى رابع وهو المتكبر على كل سوء ونقص، وعن مماثلة أحد ، وعن أن يكون له كفؤ أو صد أو سمي أو شـــريك فى خصائصه وحقوقه [1] .

---

[1] " الحق الواضح المبين ص ٧٧ وانظر " شرح النونية " للـــهراس (٢ / ١٠٢) وانظـــر " توضيـــح المقـــاصد " (٢ / ٢٣٣) نقـــلاً عـــن " أســـماء الله الحســـنى " القحطـــانى ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(الحافـــــظ)

قال الحليمى : معناه الصائن عبده عن أسباب الهلكة فى أمـــور دينه ودنياه ، قال وجـــاء فـــى القـــرآن ﴿ **فـــالله خـــيرٌ حافظـــاً** ﴾. [يوسف : ٦٤] . وجاء ﴿ **بما حفظ الله** ﴾ . [النساء : ٣٤] . ومن حفظ فهو حافظ ، وقال جل وعلا : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنـــا لـــه لحافظون** ﴾ . [الحجر : ٩] . عن أبى هريرة رضى الله عنه عـــن النبى ﷺ قال : " **إذا آوى أحدكم إلى فراشـــه فليـــنزع داخلـــة إزاره فلينفض بها فراشه ثم ليتوسد يمينه ويقول : باسمك ربـــى وضعـــت جنبى وبك أرفعه ، اللـــهم إن أمســـكتها فارحمـــها ، وإن أرســـلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** " . أخرجه البخارى [١] .

(الحسيب)

قال الله تعالى :﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ [النساء : ٤] .

قال الحليمى : ومعناه المدرك للأجزاء والمقادير التـــى يعلـــم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحســـب ؛ لأن الحاســـب يـــدرك الأجزاء شيئاً فشيئاً ويعلم الجملة عند انتهاء حســـابه ، والله تعـــالى لا يتوقف علمه بشىء على أمرٍ يكون وحال يحدث ، وقد قيل : الحســـيب هو الكافى ، فعيل بمعنى مفعل ، تقول العرب : نزلت بفلان فـــأكرمنى وأحسبنى ، أى أعطانى ما كفانى حتى قلت حسبى [٢] .

---

[١] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٦٩ .

[٢] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٤٧ .

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعــــك مـــن المؤمنين** ﴾. [الأنفال : ٦٤] ، أى كافيك وكافى أتباعك ، فكفايــة الله لعبده بحسب ما قام به من متابعة الرسول ظــــاهراً وباطنـــاً وقيامـــه بعبودية الله تعالى [١] .

(الحفيــــــظ)

قال الله عزوجل: ﴿ **وربك على كل شىء حفيظ** ﴾.[سبأ :٢١].

قال الخطابى : الحفيظ هو الحافظ ، فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليـم يحفظ السماوات والأرض وما فيهما لتبقى مدة بقائها فـــلا تــزول ولا تدثر ، قال الله عزوجل : ﴿ **ولا يؤوده حفظهما**﴾. [البقرة : ٢٥٥] . وقال عزوجل : ﴿ **وحفظاً من كل شيطان مارد** ﴾ .[الصافـات : ٧]. أى حفظناها حفظاً وهو الذى يحفظ عباده من المـــهالك والمعـــاطب ، ويقيهم مصارع الشر ، وقال الله عزوجل:﴿ **له معقبات من بين يديــه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله** ﴾. [الرعد : ١١] ، أى بــــأمره ، ويحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصى عليهم أقوالهم ، ويعلــم نياتـــهم وما تكن صدورهم ، فلا تغيب عنه غائبة خافيـــة ، ويحفــظ أوليـــاءه فيعصمهم عن مواقعة الذنوب ، ويحرسهم من مكائد الشيطان ليســـلموا من شره وفتنته [٢] . وفى الحديث " **احفظ الله يحفظك** " [٣] .

---

[١] " الواضح المبين " ص ٧٨ و " شرح النونية " للهراس (٢ / ١٠٣) .

[٢] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٦٩ – ٧٠ .

[٣] **صحيح** . رواه أحمد والترمذى .

أى احفظ أوامره بالامتثال ، ونواهيه بالاجتناب ، وحدوده بعدم تعديها، يحفظك فى نفسك ، ودينك ، ومالك ، وولدك ، وفى جميع ما آتـاك الله من فضله [١] .

(الكافـــى)

قال الله تعالى : ﴿ **أليس الله بكافٍ عبده** ﴾ . [الزمر : ٣٦] . لما كان الله سبحانه وتعالى ليس له شريك فى الإلهية ، فإن الكفايـات كلها واقعة بها وحده ، فهو سبحانه الكافى فى عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه .

ولله عزوجل كفاية خاصة لعبده المؤمن الـذى قـام بعبوديتـه وامتثل أمره واجتنب مانهى عنه .

وعن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان إذا آوى إلـى فراشه قال : " الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكمْ ممـن لا كافى له ولا مؤوى " [٢] .

(الحـــق)

قال الله جل ثناؤه :﴿ **ويعلمون أن الله هو الحـق المبيـن** ﴾ . [النور : ٢٥] . وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان النبـى ﷺ إذا تهجد من الليل يدعو" **اللهم لك الحمد أنت رب السـماوات والأرض وما فيهن ، ولك الحمد أنت نوِّر السماوات وما فيهن ، ولك الحمـد**

---

[١] " الحق الواضح المبين " ٦١ .

[٢] رواه مسلم .

أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق وقولك حق ووعدك حق ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفرلى ما أعلنت أنت إلهى لا إله إلا أنت " [١] .

قال الحليمى رحمه الله : الحق مالا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به ، ووجود البارى عز ذكره أولى ما يجب الاعتراف به يعنى عند ورود أمره بالاعتراف به ولا يسع جحوده ، إذ لا مثبت يتظاهر عليه من الدلائل البينة الباهرة ما تظاهر على وجود البارى جل ثناؤه [٢] .

وهو سبحانه قوله حق ، وفعله حق ، ولقاؤه حق ، ورسله حق، وكتبه حق ، ودينه هو الحق ، وعبادته وحده لا شريك له هى الحق ، وكل شىء ينسب إليه فهو حق [٣] .

﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير﴾. [الحج : ٦٢] .

﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ . [الكهف : ٢٩] . **﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾.** [يونس : ٣٢] .**﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن**

---

[١] رواه البخارى .

[٢] " الأسماء والصفات " ص ١٢ – ١٣ .

[٣] " تيسير الكريم الرحمن " السعدى (٥ / ٦٣١ – ٦٣٢) .

الباطل كان زهوقاً ﴾ . [الإسراء : ٨١] . وقال الله تعالى :﴿ **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين** ﴾ . [النور : ٢٥] ، فأوصافه العظيمة حق ، وأفعاله هي الحق ، وعبادته هي الحق ، ووعده حق ، ووعيده وحسابه هو العدل الذى لا جور فيه [1] .

(المبين)

قال الله تعالى : ﴿ **ويعلمون أن الله هو الحق المبين** ﴾ . [النور : ٢٥] .

المبين : اسم فاعل من أبان يُبينُ فهو مبين ، إذا أظهر وبيَّن إما قولاً وإما فعلاً .

فالله عزوجل هو المُبينّ لعباده سبيل الرشاد ، والموضح لهم الأعمال التى يستحقون الثواب على فعلها ، والأعمال التى يستحقون العقاب عليها ، وبيّن لهم ما يأتون وما يذرون .

وهو سبحانه الذى بين لعباده طرق الهداية وحذرهم وبين لهم طرق الضلال ، وأرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب ليبين لهم قال الله عزوجل :﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلنعهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾. [البقرة : ١٩٥] . وهذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من

---

[1] تفسير السعدى (٥ / ٤٠٥) وابن كثير (٣ / ٢٧٧) نقلاً عن " شرح أسماء الحسنى" للقحطانى ص ١٧٧ – ١٧٨ .

الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعدما بينه الله تعالى فى كتبه التى أنزلها على رسله عليهم الصلاة والسلام .

وقال عزوجل : ﴿ **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون** ﴾ (١) ، ﴿ **كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون** ﴾ (٢) ، ﴿ **يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم** ﴾ (٣) ، ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾ (٤) .

ويقول عزوجل : ﴿ **انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون** ﴾ (٥) ، ﴿ **ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم** ﴾ (٦) . والله عزوجل يبين للناس الأحكام الشرعية ويوضحها ويبين الحكم القدرية وهو عليم بما يصلح عباده حكيم فى شرعه وقدره (٧) . فله الحكمة البالغة والحجة الدامغة .

---

(١) سورة البقرة الآية ١١٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٦ .

(٣) سورة النساء الآية ٢٦ .

(٤) سورة المائدة الآية ١٥ ، ١٦ .

(٥) سورة المائدة الآية ٧٥ .

(٦) سورة النور الآية ١٨ .

(٧) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٧٤ .

وقال عزوجل : ﴿ **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾ [١].

وقال عزوجل : ﴿ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم ﴾ [٢] ، ويخبر الله عن نفسه الكريمة وحكمه العادل أنه لا يضل قوماً إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة [٣] .

(الحكيم)

قال الله تعالى : ﴿ **والله عليم حكيم** ﴾ . [النساء : ٢٦] . وقال عزوجل : ﴿ **العزيز الحكيم** ﴾ . [البقرة : ١٢٩] . وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال : " **جاء إلى رسول الله ﷺ أعرابيٌّ فقال : علمني كلاماً أقوله قال : قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، وقال هذا لربي فمالي ؟ قال رسول الله ﷺ : قل اللهم اغفرلي وارحمني واهدني وعافني وارزقني** " [٤] .

قال الحليمي في معنى الحكيم : الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب ، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن ؛ أفعاله سديدة ، وصنعه .

---

[١] سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

[٢] سورة التوبة ١١٥ .

[٣] تفسير ابن كثير ٢ / ٣٩٦ نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطاني ص ١٩٧ – ٢٠٠ باختصار يسير .

[٤] رواه مسلم .

متقن ، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم ، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حى عالم قدير .

قال الخطابى : الحكيم هو المحكم لخلق الأشياء صُرِفَ عن مفعل إلى فعيل ، ومعنى الإحكام لخلق الأشياء إنما ينصرف إلى إتقان التدبير فيها ، وحسن التقدير لها ، إذ ليس كل الخليقة موصوفاً بوثاقة البنية وشدة الأسر كالبقة والنملة وما أشبههما من ضعاف الخلق ، إلا أن التدبير فيهما والدلالة بهما على وجود الصانع وإثباته ليس بدون الدلالة عليه بخلق السماء والأرض والجبال وسائر معاظم الخليقة ، وكذلك هذا فى قوله عزوجل :﴿ **الذى أحسن كل شىء خلقه** ﴾ [السجدة : ٧] . لم تقع الإشارة به إلى الحسن الرائق فى المنظر ، فإن هذا المعنى معدوم فى القرد والخنزير والدواب وأشكالها من الحيوان ، وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حسن التدبير فى إنشاء كل خلق من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه وإبرازه على الهيئة التى أراد أن يهيئه عليها كقوله تعالى :﴿ **وخلق كل شىء فقدره تقديرا** ﴾ . [الفرقان : ٢] [١] .

والله عزوجل حكيم فى شرعه وأمره ، " فإنه تعالى شرع الشرائع ، وأنزل الكتب ، وأرسل الرسل ليعرفه العباد ويعبدوه ، فأي حكمة أجلّ من هذا ، وأي فضل وكرم أعظم من هذا ، فإن معرفته تعالى وعبادته وحده لا شريك له ، وإخلاص العمل له وحمده ،

---

[١] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٢١ – ٢٢ .

وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق ، وأجلّ الفضائل لمن يمن الله عليه بها وأكمل سعادة وسرور للقلوب والأرواح كما هى السبب الوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم ، فلو لم يكن فى أمره وشرعه إلا هذه الحكمة العظيمة التى هى أصل الخيرات ، وأكمل اللذات ، ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء وخلقت النار ، لكانت كافية شافية .

هذا وقد اشتمل شرعه ودينه على كل خير ، فأخباره تملأ القلوب علماً ، ويقيناً ، وإيماناً ، وعقائد صحيحة ، وتستقيم بها القلوب ويزول انحرافها ، وتثمر كل خلق جميل وعمل صالح وهدى ورشد . وأوامره ونواهيه محتوية على غاية الحكمة والصلاح والإصلاح للدين والدنيا ، فإنه لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة ، ولا ينهى إلا عما مضرته خالصة أو راجحة .

ومن حكمة الشرع الإسلامى أنه كما أنه هو الغاية لصلاح القلوب ، والأخلاق ، والأعمال ، والاستقامة على الصراط المستقيم ، فهو الغاية لصلاح الدنيا ، فلا تصلح أمور الدنيا صلاحاً حقيقياً إلا بالدين الحق الذى جاء به محمدﷺ ، وهذا مشاهد محسوس لكل عاقل ، فإن أمة محمد لما كانوا قائمين بهذا الدين أصوله وفروعه وجميع ما يهدى ويرشد إليه ، كانت أحوالهم فى غاية الاستقامة والصلاح ، ولما انحرفوا عنه وتركوا كثيراً من هداه ولم يسترشدوا بتعاليمه العالية ، انحرفت دنياهم كما انحرف دينهم . وكذلك انظر إلى الأمم الأخرى التى بلغت فى القوة ، والحضارة ، والمدنية مبلغاً هائلاً ، ولكن لما

كانت خالية من روح الدين ورحمته وعدله ، كان ضررها أعظم من نفعها ، وشرها أكبر من خيرها ، وعجز علماؤها وحكماؤها وساستها عن تلاقى الشرور الناشئة عنها ، ولن يقدروا على ذلك ما داموا على حالهم ، ولهذا كان من حكمته تعالى أن ما جاء به محمدﷺ من الدين والقرآن أكبر البراهين على صدقه وصدق ما جاء به ، لكونه محكماً كاملاً لا يحصل إلا به .

وبالجملة فالحكيم متعلقاته المخلوقات والشرائع ، وكلها فى غاية الإحكام ، فهو الحكيم فى أحكامه القدرية ، وأحكامه الشرعية ، وأحكامه الجزائية ، والفرق بين أحكام القدر وأحكام الشرع أن القدر متعلق بما أوجده وكوّنه وقدّره ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . وأحكام الشرع متعلقة بما شرعه . والعبد المربوب لا يخلو منهما أو من أحدهما ، فمن فعل منهم ما يحبه الله ويرضاه فقد اجتمع فيه الحُكْمان ، ومن فعل ما يضاد ذلك فقد وجد فيه الحكم القدرى ، فإن ما فعله واقع بقضاء الله وقدره ولم يوجد فى الحكم الشرعى لكونه ترك ما يحبه الله ويرضاه ، فالخير ، والشر والطاعات ، والمعاصى كلها متعلقة وتابعة للحكم القدرى ، وما يحبه الله منها هو تابع الحكم الشرعى ومتعلقه . والله أعلم [1] .

---

[1] الحق الواضح المبين ص ٤٨ – ٥٤ وانظر شرح النونية للهراس ٢ / ٨٠ ، وانظر تفسير السعدى ٥ / ٦٢١ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢ / ٢٢٦ نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٠١ – ١٠٥.

(الحليم)

قال الله تعالى : ﴿ **واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم** ﴾ . [البقرة : ٢٣٥] .

وقال تعالى :﴿ **وإن الله لعليم حليم** ﴾ . [الحج : ٥٩] .

قال الحليمى فى معنى الحليم : إنه الذى لا يحبس إنعامه وإفضاله على عباده لأجل ذنوبهم ، ولكنه يرزق العاصى كما يرزق المطيع ، ويبقيه وهو منهمك فى معاصيه كما يبقى البَّر التَّقى ، وقد يقيه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره ، فضلاً عن أن يدعوه كما يقيها الناسك الذى يسأله وربما شغلته العبادة عن المسألة .

قال الخطابى: هو ذو الصفح والأناة الذى لا يستفزه غضب، ولا يستخفه جهل جاهل ، ولا عصيان عاص ، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم ، وإنما الحليم هو الصفوح مع القدرة المتأنى الذى لا يعجل بالعقوبة [١] . والله عزوجل له الحلم الكامل الذى وسع أهل الكفر والفسوق ، والعصيان ، حيث أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم ، فإن الذنوب تقتضى ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة ولكن حلمه سبحانه هو • الذى اقتضى إمهالهم [٢] . كما قال تعالى :﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى**

[١] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٥٢ ، ٥٣ .

[٢] شرح النونية للهراس (٢ / ٨٦) .

أجل مسمى فإذا جـاء أجلهم فإن الله كـان بعباده بصيراً ﴾. [فاطر : ٤٥]. وقال تعالى :﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ . [النحل : ٦١] [1] .

(الحميــــد)

قال الله جل ثناؤه :﴿ **إن الله هو الغنى الحميد** ﴾ ، [لقمان:٢٦]

قال الحليمى : هو المستحق لأن يحمد لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد، ثم جمع بين النعمتين الجليلتين الحياة والعقل ووالى بعد منحه ، وتابع آلاءه ومننه ، حتى فاتت العد ، وإن استفرغ فيها الجهد ، فمن ذا الذى يستحق الحمد سواه ، بل له الحمد كله لا لغيره ، كما أن المن منه لا من غيره .

قال الخطابى : هو المحمود الذى استحق الحمد بفعاله ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذى يحمد فى السراء والضراء وفى الشدة والرخاء ؛ لأنه حكيم لا يجرى فى أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال [2] .

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن الله حميد من وجهين :

أحدهما : أن جميع المخلوقات ناطقة بحمده ، فكل حمد وقع من أهل السماوات والأرض الأولين منهم والآخرين ، وكل حمد يقع منهم

---

(١) " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٥٩ ، ٦٠ .

فى الدنيا والآخرة ، وكل حمد يقع منهم بل كـــان مفروضـــاً ومقـــدراً حيثما تسلسلت الأزمان واتصلت الأوقات ، حمداً يملأ الوجـــود كلـــه العالم العلوى والسفلي ، ويملأ نظير الوجود من غير عد ولا إحصـاء، فإن الله تعالى مستحقه من وجوه كثيرة : منها أن الله هو الذى خلقهم ، ورزقهم ، وأسدى عليهم النعم الظاهرة والباطنة ، الدينية والدنيويـــة ، وصرف عنهم النقم والمكاره ، فما بالعباد من نعمة فمن الله ، ولا يدفع الشرور إلا هو فيستحق منهم أن يحمده فى جميع الأوقات ، وأن يثنـوا عليه ويشكروه بعدد اللحظات .

الوجه الثانى : أنه يحمد على ما له مـــن الأسـماء الحســنى والصفات الكاملة العليا والمدائح والمحامد والنعوت الجليلة الجميلـــة ، فله كل صفة كمال وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها فكل صفة مـــن صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء ، فكيف بجميـــع الأوصـــاف المقدسة ، فله الحمد لذاته ، وله الحمد لصفاته ، وله الحمد لأفعالـــه ؛ لأنها دائرة بين أفعال الفضل والإحسان ، وبين أفعال العدل والحكمـــة التى يستحق عليها كمال الحمد ، وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه ، وعلى أحكامه القدرية ، وأحكامه الشرعية ، وأحكام الجزاء فى الأولى والآخرة ، وتفاصيل حمده وما يحمد عليه لا تحيط بها الأفكـــار ، ولا تحصيها الأقلام [1] .

---

[1] الحق الواضح المبين ص ٣٩ – ٤٠ وشرح النونية للهراس ٢ / ٧٥ . وتوضيح المقـاصد وتصحيح القواعد ٢ / ٢١٥ . نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ٩١ ، ٩٢ .

(الحـــى)

قال الله عزوجـل : ﴿ **الله لا إلـه هـو الحـى القيـوم** ﴾ . [البقرة : ٢٥٥] . وقال جل وعلا : ﴿ **آلم الله لا إله إلا هو الحـى القيوم** ﴾ . [آل عمران : ٢٠١] . وقال جل جلاله ، ﴿ **هـو الله لا إله إلا هو** ﴾ . [غافر : ٦٥] . وقال تبارك وتعـالى : ﴿ **وتوكـل على الحى الذى لا يموت** ﴾. [الفرقان : ٥٨] . وقال جلت عظمتـه : ﴿ **وعنت الوجوه للحى القيوم** ﴾ . [طه : ١١١] . وعن ابن عبـاس رضى الله عنهما قال : " إن رسول الله ﷺ كان يقول : " **اللـهم لـك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت ، أعـوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت أن تضلنى انت الحى الذى لا يمـوت والجـن والإنس يموتون** " [١] .

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : سـمعت رسـول ﷺ يقول فى هاتين الآيتين : ﴿ **الله لا إلـه إلا هـو الحـى القيـوم** ﴾ ، ﴿ **آلم الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ . إن فيهما اسم الله الأعظم [٢].

الحى : هو كامل الحياة ، والذى له جميع معانى الحياة الكاملـة من السمع والبصر والقدرة والإرادة وغيرها والصفات الذاتية [٣] .

---

[١] رواه البخارى .

[٢] **صحيح** . رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

[٣] " تيسير الكريم الرحمن " الشيخ السعدى (١ / ١٥١) .

(القيـــــــوم)

القيوم : أى القائم بتدبير ما خلق ، قاله قتادة .

وقال الحسن : معناه القائم على كل نفس بمــــا كســبت حتـــى يجازيها لعملها من حيث هو عالم بها لا يخفى عليه شىء منها .

وقال ابن عباس : معناه الذى لا يحول ولا يزول .

وقال الخطابى : القيوم القائم الدائم بلا زوال ، ووزنه فيعـــول من القيام ، وهو نعت المبالغة فى القيام على كـــل شـــىء [1] . ومـــن معانى القيوم أيضاً أنه هو الذى قـــام بنفســـه ، وعظمـــت صفاتـــه ، واستغنى عن جميع مخلوقاته ، بل جميع مخلوقاته لا قوام لها إلا بـــه ، ولا قوام لها بدون أمره كما قال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره** ﴾. [الروم : ٢٥] .

(العليم الخبير)

قال الله عزوجل : ﴿ **والله عليم حكيم** ﴾. [الأنفـــال : ٧١] . وقال تعالى : ﴿ **إن الله بكل شىء عليم**﴾. [الأنفـــال : ٧٥] . وقـــال تعالى : ﴿ **وهو القــــاهر فــوق عبـــاده وهـــو الحكيـــم الخبـــير** ﴾ . [الأنعام : ١٨] .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قـــال : " أن النبـــى ﷺ قال : **من قال حين يصبح بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فـــى**

---

[1] " الأسماء والصفات " للبيهقى (ص ٤٨) .

الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يصبح " [١] .

قال الخطابى : العليم هو العالم بالسرائر والخفيات التى يدركها علم الخلائق، وجاء على بناء فعيل للمبالغة فى وصفه بكمال العلم [٢].

والنصوص فى ذكر إحاطة علم الله وتفصيل دقائق معلوماته كثيرة جداً لايمكن حصرها وإحصاؤها ، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، وأنه لا يغفل ولا ينسى ، وأن علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى علم الله اضمحلت وتلاشت ، كما أن قُدَرهم إذا نسبت إلى قدرة الله لم يكن لها نسبة إليها بوجه من الوجوه ، فهو الذى علمهم ما لم يكونوا يعلمون ، وأقدرهم على ما لم يكونوا عليه قادرين . وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوى والسفلى ، وما فيه من المخلوقات ذواتها ، وأوصافها ، وأفعالها ، وجميع أمورها ، فهو يعلم ما كان وما يكون فى المستقبلات التى لا نهاية لها ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يميتهم وبعدما

---

(١) صحيح . رواه أبو داود .

(٢) " الأسماء والصفات للبيهقى " ص ٤٥ .

يحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار [١] .

والخلاصة أن الله تعالى هو الذى أحاط علمه بالظواهر والبواطن ، والإسرار والإعلان ، وبالواجبات ، والمستحيلات ، والممكنات ، وبالعالم العلوى ، والسفلى ، وبالماضى ، والحاضر ، والمستقبل ، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء [٢] .

(الخالق)

قال الله عزوجل : ﴿ **هل من خالق غير الله** ﴾ .

قال الحليمى : معناه الذى صنف المبدعات ، وجعل لكل صنف منها قدراً ، فوجد فيها الصغير والكبير ، والطويل والقصير ، والإنسان والبهيمة ، والدابّة والطائر ، والحيوان والموات ، ولاشك فى أن الاعتراف بالإبداع يقتضى الاعتراف بالخلق ، إذ كان الخلق هيئة الإبداع فلا يعرى أحدهما عن الآخر [٣] .

فالله تبارك وتعالى الخالق وكل ما سواه مخلوق ، مربوب له ، لا خالق غيره ، فجميع السماوات والأرض ومن فيهنح وما بينهما وحركات أهلها وسكناتهم وأرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم كلها

---

(١) الحق الواضح المبين ص ٣٧ – ٣٨ وشرح القصيدة النونية للهراس ٢ / ٧٣ . وتفسير السعدى ٥ / ٢١ .

(٢) تفسير العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدى رحمه الله ٥ / ٦٢١ . نقلاً عن " الأسماء الحسنى " للقحطانى ص ٨٩ – ٩٠ .

(٣) " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٢٥ .

مخلوقات له ، محدثة كائنة بعد أن لم تكن ، وهو خــالق ذلـك كلـه وموجده ومبدئه ومعيده ، فمنه مبدأها وإليــه منتاهـا ﴿ **ألا إلـى الله تصير الأمور** ﴾ [1] .

ومن معانى الخالق أيضاً : أى المقتدر والمقلب للشيء بـالتدبير إلى غيره كما قال تعالى : ﴿ **يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعـد خلق فى ظلمات ثلاث** ﴾ . [الزمر : ٦] . وقال تعالى : ﴿ **يا أيــها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفـة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقــر فـى الأرحام كيف وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلـــى أجل مسمى ثم نخرجكم طفــلاً** ﴾ . [الحــج :٥] . وقــال تعــالى: ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ۞ ثم جعلناه نطفـــة فــى قرار مكين ۞ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنــا العلقــة مضغــة فخلقنــا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبــارك الله أحسن الخالقين** ﴾. [المؤمنون : ١٤] .

(الخلاق)

قال الله تعالى : ﴿ **بلى وهو الخلاق العليم** ﴾ . [يس : ٨١] . ومعناه الخالق خلقاً بعد خلق [2] .

---

[1] معارج القبول " ١ / ٨٢) .

[2] المصدر السابق ص ٢٦ .

(الرؤوف)

قال الله عزوجل : ﴿ **إن ربكم لرءوف رحيم** ﴾ . [النحل:٤٧].

قال الحليمى : معناه المساهل عباده لأنه لم يحملهم – يعنى من العبادات – ما لا يطيقون – يعنى بزمانة أو علة أو ضعف – بل حمّلهم أقل مما لا يطيقونه بدرجات كثيرة . ومع ذلك غلظ فرائضه فى حال شده القوة ، وخففها فى حال الضعف ونقصان القوة ، وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر ، والصحيح بما لم يأخذ به المريض ، وهذا كله رأفة ورحمة .

قال الخطابى : وقد تكون الرحمة فى الكراهة للمصلحة ولا تكاد الرأفة تكون فى الكراهة [1] .

وقال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله :

الرحمن ، الرحيم ، والبر ، الكريم ، الجواد ، الرءوف ، الوهاب – هذه الأسماء تتقارب معانيها ، وتدل على اتصاف الرب بالرحمة ، والبر ، والجود ، والكرم ، وعلى سعة رحمته ومواهبه التى عمَّ بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته . وخص المؤمنين منها ، بالنصيب الأوفر ، والحظ الأكمل ، قال تعالى : ﴿ **ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون** ﴾. [الأعراف : ١٥٦] .

---

[1] المصدر السابق ص ٥٧ .

والنعم والإحسان ، كله من آثار رحمته ، وجوده ، وكرمه . وخـيرات الدنيا والآخرة ، كلها من آثار رحمته [١] .

(الرحمن الرحيم)

قال تعالى : ﴿ **الحمد لله رب العالمين الرحمــن الرحيــم** ﴾ . [الفاتحة : ١،٢] . وقال تعالى : ﴿ **تنزيل من الرحمن الرحيــم** ﴾ . [فصلت : ٢٢] . وقال جلت قدرته فى فواتح السور غير التوبـــة : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ . وقال جـــل وعـــلا: ﴿ **قــل ادعــوا الرحمن**﴾. [الإسراء : ١١٠] . وقال تبـــارك وتعـــالى : ﴿ **وكـــان بالمؤمنين رحيماً**﴾ . [الأحزاب : ٤٣] . وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : " قال الله عزوجل : **قسمت الصلاة بينى وبين عبدى ، فإذا قال : الحمد لله رب العالمين ، قال : حمدنـــى عبـــدى ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال : أثنى علىَّ عبدى ، وإذا قال : مالك يوم الدين قال : مجَّدنى عبدى ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين، قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما ســـأل ، وإذا قـــال : اهدنـــا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليـــهم ولا الضالين ، قال : هذه لعبدى** " [٢] .

والرحمن الرحيم : اسمان مشتقان من الرحمـــة علـــى وجـــه المبالغة ، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم .

---

[١] تفسير العلامة السعدى (٥ / ٦٢١) نقلاً عن أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٥٠ .
[٢] رواه مسلم .

قال السعدى : الرحمن الرحيم اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التى وسعت كل شىء وعمت كل حى ، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله ، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة ، ومن عداهم فلهم نصيب منها [١] .

قال الله تعالى : ﴿ **ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾ [الأعراف:١٥٦] .

قال الخطابى : الرحمن ذو الرحمة الشاملة التى وسعت الخلق فى أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم ، وعمّت المؤمن والكافر ، والصالح والطالح وأما ألرحيم ، فخاص للمؤمنين كقوله تعالى: ﴿ **وكان بالمؤمنين رحيما** ﴾ . [الأجزاب : ٤٣] [٢] .

واسم الرحمن مختص بالله تعالى : فقد قال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **هل تعلم له سميا** ﴾ . [مريم : ٦٥] قال : لم يسم أحد الرحمن غيره [٣].

وقال القرطبى : أكثر العلماء على أن " الرحمن : مختص بالله عزوجل ، ولا يجوز أن يُسمى به غيره ، ألا تراه قال : ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن** ﴾ . [الإسراء : ١١٠] . وقال :

---

[١] " تيسير الكريم الرحمن " (١ / ١٤) .

[٢] " الأسماء والصفات " ص ٥٠ ، ٥١ .

[٣] المصدر السابق ص ٥٢ .

﴿ **واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون** ﴾ . [الزخرف : ٤٥] . فأخبر أن الرحمن هو المستحق للعبادة عزوجل. وقد تجاسر مسيلمة الكذاب – لعنه الله – فتسمى برحمان اليمامة ، ولم يتسمَّ به حتى قرع مسامعه نعتُ الكذاب، فألزمه الله نعت الكذاب لذلك ، وإن كان كل كافر كذاباً فقد صار هذا الوصف لمسيلمة علماً يُعرف به ، ألزمه الله إياه . وقد قيل في اسمه " الرحمن " إنه اسم الله الأعظم ، ذكره ابن العربي .

ينبغي النظر في آثار رحمة الله

أمرنا الله تعالى أن ننظر في آثار رحمته ، فقال تعالى : ﴿ **فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير** ﴾ . [الروم : ٥٠] .

يقول ابن القيم : فانظر إلى ما في الوجود من آثار رحمته الخاصة والعامة ، فبرحمته أرسل إلينا رسوله ﷺ وأنزل علينا كتابه وعصمنا من الجهالة وهدانا من الضلالة وبصرنا من العمى وأرشدنا من الغي ، وبرحمته عرفنا من أسمائه وصفاته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم ، وأرشدنا لمصالح ديننا ودنيانا ، وبرحمته أطلع الشمس والقمر وجعل الليل والنهار ، وبسط الأرض وجعلها مهاداً وفراشاً وقراراً وكفاتاً للأحياء والأموات ، وبرحمته أنشأ السحاب وأمطر المطر ، وأطلع الفواكه والأقوات والمرعى ، ومن رحمته سخر لنا الخيل والإبل والأنعام وذللها منقادة .

للركوب والحمل والأكل والدر وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها، وكذلك بين سائر أنواع الحيوان .

فهذا التراحم الذى بينهم بعض آثار الرحمة التى هى صفته ونعمته ، واشتق لنفسه منها اسم الرحمن الرحيم ، وأوصل إلى خلقه معانى خطابه برحمته وبصرهم ومكن لهم أسباب مصالحهم برحمته واوسع المخلوقات عرشه وأوسع الصفات رحمته ، فاستوى على عرشه الذى وسع المخلوقات بصفة رحمته التى وسعت كل شىء ، ولما استوى على عرشه بهذا الإسم الذى اشتقه من صفته وتسمى به دون خلقه ، كتب بمقتضاه على نفسه يوم استوائه على عرشه حين قضى الخلق كتاباً ، فهو عنده وضعه على عرشه أن رحمته سبقت غضبه ، وكان هذا الكتاب العظيم الشأن كالعهد منه سبحانه للخليقة كلها بالرحمة لهم والعفو عنهم ، والمغفرة والتجاوز والستر والإمهال والحلم والأناة ، فكان قيام العالم العلوى والسفلى بمضمون هذا الكتاب الذى لولاه لكان للخلق شأن آخر ، وكان على صفة الرحمة الجنة وسكانها وأعمالها ، فبرحمته ؛ خلقت، وبرحمته عمرت بأهلها ، وبرحمته وصلوا إليه ، وبرحمته طاب عيشهم فيها ، وبرحمته احتجب عن خلقه بالنور ، ولو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه .

ومن رحمته أنه يعيذ من سخطه برضاه ، ومن عقوبته بعفوه ، ومن نفسه بنفسه ، ومن رحمته أن خلق للذكر من الحيوان أنثى من

جنسه ، وألقى بينهما المحبة والرحمة ليقع بينهما التواصل الـــذى بــه دوام التناسل وانتفاع الزوجين ، ويمتع كل واحد منهما بصاحبه ، ومن رحمته أحوج الخلق بعضهم إلى بعض لتتم مصالحهم ، ولـــو أغنـــى بعضهم عن بعض لتعطلت مصالحهم وانحل نظامها . وكان من تمـــام رحمته بهم أن جعل فيهم الغنى والفقير . والعزيز والذليل ، والعـــاجز والقادر ، والراعى والمرعى ، ثم أفقر الجمع إليه ، ثم عـــمَّ الجميـــع برحمته .

ومن رحمته أنه خلق مئة رحمة كل رحمة منها طباق ما بيـــن السماء والأرض فأنزل منها إلى الأرض رحمة واحدة بيـــن الخليقـــة ليتراحموا بها ، فبها تعطف الوالدة على ولدها ، والطـــير والوحـــش والبهائم ، وبهذه الرحمة قوام العالم ونظامه .

وتأمل قوله تعالى : ﴿ **الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمــه البيان** ﴾ . [الرحمن : ٣] . كيف جعل الخلق والتعليم ناشـــئاً عــن صفة الرحمة متعلقاً باسم الرحمن ، وجعل معانى السورة مرتبطة بهذا الاسم وختمها بقوله : ﴿ **تبارك اسم ربك ذى الجـــلال والإكـــرام** ﴾ . [الرحمن : ٧٨] . فالاسم الذى تبارك هو الإسم الـــذى افتتـــح بـــه السورة ، إذ مجىء البركة كلها منه ، وبه وضعت البركة فـــى كــل مبارك ، فكل ما ذكر عليه بورك فيه وكل ما أخلى منه نزعـــت منـــه البركة ، فإن كل مذكى وخلى منه اسمه كان ميتة ، وإن كان طعامـــا شارك صاحبه فيه الشيطان ، وإن كان مدخلاً دخل معـــه فيـــه ، وإن

كان حدثاً لم يرفع عند كثير من العلماء ، وإن كان صلاة لم تصح عند كثير منهم .

ولما خلق سبحانه الرحم واشتق لها اسماً من إسمه ، فأراد إنزالها إلى الأرض تعلقت به سبحانه فقال : مه ، فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، فقال : ألا ترضين أن أقطع من قطعك وأصل من وصلك ؟ وهى متعلقة بالعرش لها حنحنة كحنحنة المغزل ، وكان تعلقها بالعرش رحمة منه بها ، وإنزالها إلى الأرض رحمة منه بخلقه، ولما علم سبحانه ما تلقاه من نزولها إلى الأرض ومفارقتها لما اشتقت منه رحمها بتعلقها بالعرش واتصالها به . وقوله " **ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك** " [1] . ولذلك كان من وصل رحمه لقربه من الرحمن ورعاية حرمة الرحم قد عَمَّرَ دنياه واتسعت له معيشته وبورك له فى عمره ونسئ له فى أثره ، فإن وصل ما بينه وبين الرحمن جل جلاله مع ذلك وما بينه وبين الخلق بالرحمة والإحسان تم له أمر دنياه وأخراه ، وإن قطع ما بينه وبين الرحم وما بينه وبين الرحمن أفسد عليه أمر دنياه وآخرته ، ومحق بركة رحمته ورزقه وأثره ، كما قال ﷺ : " ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له من العقوبة يوم القيامة من البغى وقطيعة

---

[1] رواه البخارى (٢٩٨٧) ومسلم (٢٥٥٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

الرحم " [1] ، فالبغى معاملة الخلق بضد الرحمة ، وكذلك تطيعة الرحم، وإن القوم ليتواصلون وهم فجرة فتكثر أموالهم ويكثر عددهم. وإن القوم ليتقاطعون فتقل أموالهم ويقل عددهم وذلك لكثرة نصيب هؤلاء من الرحمة وقلة نصيب هؤلاء منها ، وفى الحديث " إن صلة الرحم تزيد فى العمر " .وإذا أراد الله بأهل الأرض خيراً نشر عليهم أثراً من آثار اسمه الرحمن فعمر به البلاد وأحيا به العباد ، وإذا أراد بهم شراً أمسك عنهم ذلك الأثر فحل بهم من البلاء بحسب ما أمسك عنهم من آثار إسمه الرحمن ؛ ولهذا إذا أراد الله سبحانه أن يخرب هذه الدار ويقيم القيامة أمسك عن أهلها أثر هذا الاسم وقبضه شيئاً فشيئاً ، حتى إذا جاء وعده قبض الرحمة التى أنزلها إلى الأرض ، فتضع لذلك الحوامل ما فى بطونها ، وتذهل المراضع عن أولادها فيضيف سبحانه تلك الرحمة التى رفعها وقبضها من الأرض إلى ما عنده من الرحمة فيكمل بها مائة رحمة فيرحم بها أهل طاعته وتوحيده وتصديق رسله وتابعهم .

وأنت لو تأملت العالم بعين البصيرة لرأيته ممتلئاً بهذه الرحمة الواحدة كامتلاء البحر بمائه والجو بهوائه ، وما فى خلاله من ضد ذلك فهو مقتضى قوله : " سبقت رحمتى غضبى " . فالمسبوق لابد

---

[1] صحيح : رواه أبو داود (٤٩٠٢) والترمذى (٢٥١١) وابن ماجة (٤٢١١) والحاكم (٢ / ٣٥٦) والبغوى فى " شرح السنة " (٣٤٣٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبى . وقال الترمذى : حسن صحيح .

لاحق وإن أبطأ ، وفيه حكمة لا تناقضها الرحمة فهو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين [1] .

واعلم أنه لا ينافى عموم رحمته ما يجريه على خلقه من النكبات التى هى عقوباته القدرية، ولا ما يفرضه عليهم من العقوبات الشرعية ، فإنها كلها رحمة وعدل اقتضته حكمته تأديباً للجناة رحمة بهم ، وبمن جنوا عليه ، وإيقاظاً للعصاة الذين فرطوا أو أعرضوا عن هديه ، وقد يسلط أعداءه على بعض المسلمين المتعبدين ببعض الشعائر ، وهم مهملون لبعضها أو للممهم فيها ، كالتواصى بالحق ، والتعاون على البر والتقوى ، الذى من موجباتها : الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والجهاد لإعلاء كلمة الله ، وكبت المنكرين له فى صحفهم وكتبهم الخبيثة ، الطاعنين بدينه ، المحادّين له ولرسوله ، بتحبيب الكفر والفسوق والعصيان ، فى كتبهم وصحفهم ، التى لا يجوز للمسلم أن يسمح بها أو يتسع صدره لانتشارها فى بلاده ، كيلا يحرمه الله من رحمته الواسعة ؛ لأنه أقسم بحصول الخسران لمن لم يتصف بذلك من بنى الإنسان ، فكيف يطمع بدوام رحمة الله وشمولها من لم يغضب لله ، ومن لم يتمعر وجهه فيه ، ولم يحقق محبته بموالاة أحبابه ومعاداة أعدائه ، والبراءة منهم وممن تنكب عن الهدى ، ويعمل على أطره على الحق أطراً .

---

[1] " مختصر الصواعق المرسلة " ص ٣٤٩ – ٣٥١ .

(هذه الأمور العظيمة) التى تستلزم لصاحبها العزم على الجهاد ، وإعداد المستطاع من كل قوة لازمة ملائمة يتمكن بها من قمع المفترى على الله ، والمعرض عن سبيله ، أو المتعرض له بالصد عن الحق والإغراء والفتنة يسد بذلك الفراغ والثغور ، التى ينفذ منها المبطلون من الأحزاب المغرضة المنحرفة ، وذوى المبادئ الهدامة ، التى تفاقم شرها فى هذا الزمان وطم سيلها الوعر والسهل ، والتى تلبس فى كل زمان زياً خاصاً بسبب تفريط المسلمين بهذه الأصول العظيمة ، لما انطفأت جمرة الغيرة من قلوبهم ، وعكفوا على خرافات وأوضاع ما أنزل الله بها من سلطان ، أو اكتفوا بفعل بعض الشعائر التى يأتون بها خالية من الحب والتعظيم لرب العالمين ، فأصبحوا بذلك عرضة للعقوبات القدرية ، وخسروا النصيب الأوفر من رحمة الله التى خصصها للمؤمنين المتبعين القائمين بنصرة دينه ، فرحمته الكاملة الشاملة لا تنال بدون ذلك ، ومن طمع بها دون أن يسلك مسالكها من تحقيق التقوى والأخذ بالأسباب الواقية فهو العاجز الذى يتمنى على الله الأماني .

والله كتب على نفسه نصرة المؤمن والدفاع عنه ، والانتقام من المخالفين بشتى أنواع العقوبات ، وقد ينجي بعض الناس مع ما بهم من البدعة التى تأولوها بنية حسنة ، لثباتهم على ما هم فيه احتساباً ، وإنفاقهم المال فى سبيله لعدم وجود من يوجههم إلى الحق ، والله يعامل عباده بحسب نياتهم وقوة غيرتهم نحوه ، ومدى اندفاعهم

لطاعته وحفظ حدوده ، وقد يرى الطبيب الماهر قطع عضو ، أو قلع سن فيكون ذلك رحمة لصاحبه وإصلاحاً لحاله ، و ﴿ **لله المثل الأعلى** ﴾ والحجة البالغة . ثم إن ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ جل وعلا ، إذ يعاقب أصحاب المخالفات فى الدنيا ويسلط عليهم أعداءهم ولا يبالى بهم فى أى واد هلكوا ، فإنه لا يضيع من حسناتهم شيئاً فى الدار الآخرة ، إذ خلصت من نوائب الشرك ، وقد يضاعفها لهم بصبرهم أو بأسباب أخرى [1] .

(الرزاق)

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ . [الذاريات : ٥٨] .

الرزاق : صيغة مبالغة للدلالة على الكثرة .

قال الحليمى : هو الرزاق رزقاً بعد رزق ، والمكثر الموسع له .

وقال الخطابى : الرزاق هو المتكفل بالرزق ، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها ، قال : وكل ما وصل منه إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله ، على معنى أنه قد جعله له قوتاً ومعاشاً ، قال الله عزوجل : ﴿ **والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد**﴾ . [ق : ١٠ – ١١] .

---

[1] " صفوة المفاهيم والآثار " الدوسرى ص ٤٣ – ٤٤ باختصار يسير .

وقال : ﴿ **وفى السماء رزقكم وما توعدون** ﴾. [الذاريات : ٢٢] إلا أن الشىء إذا كان مأذوناً له فى تناوله فهو حلال حكماً ، وما كان منه غير مأذون له فيه فهو حرام حكماً ، وجميع ذلك رزق [1] .

ورزق الله لعباده نوعان : عام وخاص .

١- فالعام إيصاله لجميع الخليقة جميع ما تحتاجه فى معاشها وقيامها ، فسهل لها الأرزاق ، ودبرها فى أجسامها ، وساق إلى كل عضو صغير وكبير ما يحتاجه من القوت ، وهذا عام للبرِّ والفاجر والمسلم والكافر ، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها . وعام أيضاً من وجه آخر فى حق المكلفين ، فإنه قد يكون من الحلال الذى لا تبعة على العبد فيه ، وقد يكون من الحرام ويسمى رزقاً ونعمة بهذا الاعتبار ، ويقال " رزقه الله " سواء ارتزق من حلال أو حرام وهو مطلق الرزق .

٢- **وأما الرزق المطلق** : فهو النوع الثانى ، وهو الرزق الخاص ، وهو الرزق النافع المستمر نفعه فى الدنيا والآخرة ، وهو الذى على يد الرسول ﷺ وهو نوعان :

أ - **رزق القلوب** : بالعلم والإيمان وحقائق ذلك ، فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له متألهة لله متعبدة ، وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها .

---

[1] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٦٦ .

ب – **ورزق البدن** : بالرزق الحلال الذى لا تبعة فيــه ، فــإن الرزق الذى خصّ به المؤمنين والذى يسألونه منه شامل للأمريــــن ، فينبغى للعبد إذا دعا ربه فى حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذيــن الأمرين ، فمعنى " اللهم ارزقنى " ، أى ما يصلح به قلبى من العلـــم والهدى والمعرفة ومن الإيمان الشامل لكل عمل صالح وخلق حســن ، وما به يصلح بدنى من الرزق الحلال الهنيّ الذى لا صعوبة فيــه ولا تبعة تعتريه [1] .

(الرقيب)

قال الله عزوجل : ﴿ **إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾ . [النساء:١] .

قال الحليمى : هو الذى لا يغفل عما خلــق فيلحقــه نقــص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه .

وقال الزجاج : الرقيب الحافظ الذى لا يغيب عنه شيء [2] .

(السلام)

قال الله عزوجل : ﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القـدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبــار المتكــبر ســبحان الله عمــا يشركون** ﴾ . [الحشر : ٢٣] .

---

(١) " الحق الواضح المبين " ص ٨٥ – ٨٦ ، وانظر " شرح النونية " للـهراس (٢ / ١٠٨) و" توضيــح المقــاصد " (٢ / ٢٣٤) نقــلاً عــن " أســماء الله الحســنى " للقحطـــانى ص ١٥٤ – ١٥٦ .

(٢) " الأسماء والصفات " . للبيهقى ص ٧٧ .

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاث مرات ثم قال : " **اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام** " (١) .

والسلام هو السالم من المعائب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى فى اسم (السلام):[الله] أحق بهذا الاسم من كل مسمىً به ، لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه ، فهو السلام الحق بكل اعتبار ، والمخلوق سلام بالإضافة ، فهو سبحانه سلام فى ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم، وسلام فى صفاته من كل عيب ونقص ، وسلام فى أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة ، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار ، فعلم أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه ، وهذا هو حقيقة التنزيه الذى نزه به نفسه ، ونزهه به رسوله ، فهو السلام من الصاحبة والولد ، والسلام من النظير والكفء والسمي والمماثل ، والسلام من الشريك . ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها ، فحياته سلام من الموت ومن السِّنةِ والنوم ، وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب ، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر

---

(١) رواه مسلم .

وتفكر ، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة ، وكلماته سلام من الكذب والظلم بل تمت كلماته صدقاً وعدلاً ، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما بل كل ما سواه محتاج إليه وهو غنى عن كل ما سواه ، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون مظاهر أو شافع عنده بدون إذنه ، وإلاهيته سلام من مشارك له فيها ، بل هو الله الذى لا إله إلا هو ، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة كما يكون من غيره ، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه ، وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً ، أو تشفياً ، أو غلظة ، أو قسوة ، بل هو محض حكمته وعدله ووضعه الأشياء مواضعها ، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه ، وثوابه، ونعمه ، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضاً لحكمته ولعزته ، فوضعه العقوبة موضعها هو من عدله ، وحكمته ، وعزته ، فهو سلام مما يتوهم أعداؤه الجاهلون به من خلاف حكمته .

وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم ، ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة . وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم والإحسان إليه وخلاف حكمته بل شرعه كله حكمة ، ورحمة ، ومصلحة ، وعدل وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطى .

ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق ، بل عطاؤه إحسان محض لا لمعاوضة ولا لحاجة ، ومنعه عدل محض وحكمه لا يشوبه بخل ولا عدل .

واستواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه ، بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه، فهو الغنى عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه ، فهو استواء وعلو لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى ، بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغنى الحميد ، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرشه ولا غيره بوجه ما .

ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام مما يضاد علوه وسلام مما يضاد غناه . وكماله سلام من كل ما يتوهم معطل أو مشبه . وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصوراً فى شيء ، تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله .

وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل . وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل كما يوالى المخلوق ، بل هى موالاة رحمة ، وخير ، وإحسان ، وبر كما قال : ﴿ **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم**

يكن له ولى من الذل ﴾ [١] . فلم ينف أن يكون له ولى مطلقاً بل نفى أن يكون له ولى من الذل .

وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق من كونها محبة حاجة إليه أو تملق له أو انتفاع بقربه ، وسلام مما يتقوله المعطلون فيها .

وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه سلام عما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل .

فتأمل كيف تضمن اسمه السلام كل ما نُزه عنه تبارك وتعالى . وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدرى ما تضمنه من هذه الأسرار والمعانى والله المستعان [٢] .

(السميع)

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله هو السميع البصير**﴾ : [غافر:٢٠]. وقال تعالى : ﴿ **وكان الله سميعاً بصيراً** ﴾ . [النساء : ١٣٤] . وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نهبط وادياً إلاّ رفعنا أصواتنا بالتكبير، فدنا منّا رسول الله ﷺ فقال : " يا أيها الناس أربعوا [٣] على أنفسكم

---

[١] سورة الإسراء : الآية ١١١ .

[٢] بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله ٢ / ١٥٠ – ١٥٢ الطبعة المصرية نشر مكتبة القاهرة الطبعة التى طبعتها مكتبة الرياض الحديثة . ٢ / ١٣٥ – ١٣٧ . بتصرف يسير جداً. نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٤٢ – ١٤٦ .

[٣] أربعوا : أى ارفقوا بأنفسكم ، واخفضوا أصواتكم .

فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، وإنما تدعون سميعاً بصيراً ، إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " [١] .

قال الخطابى : السميع بمعنى السامع ، إلا أنه أبلغ فى الصفة ، وبناء فعيل بناء المبالغة ، وهو الذى يسمع السر والنجوى ، سواءٌ عنده الجهر والخفت ، والنطق والسكوت [٢] .

وكثيراً ما يقرن الله بين صفة السمع والبصر فكل من السمع والبصر محيط بجميع متعلقاته الظاهرة والباطنة ، فالسميع الذى أحاط سمعه بجميع المسموعات ، فكل ما فى العالم العلوى والسفلى من الأصوات يسمعها سرّها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد ، لا تختلط عليه الأصوات ، ولا تخفى عليه جميع اللغات ، والقريب منها والبعيد والسرّ والعلانية عنده سواء : ﴿ **سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف باليل وسارب بالنهار** ﴾ [٣]. ﴿ **قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير** ﴾ [٤] . قالت عائشة رضى الله عنها : **تبارك الذى وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة تشتكى إلى رسول الله ﷺ**

---

[١] متفق عليه .

[٢] الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٤٤ .

[٣] سورة الرعد : الآية ١٠ .

[٤] سورة المجادلة : الآية ١ .

وأنا فى جانب الحجرة ، وإنه ليخفى على بعض كلامها ، فـأنزل الله: ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ﴾[١] . الآية

وسمعه تعالى نوعان :

أحدهما : سمعه لجميع الأصوات الظـاهرة والباطنـة الخفيـة والجلية ، وإحاطته التامة بها .

الثانى : سميع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيجيبهم ويثيبهم ، ومنه قوله تعالى : **﴿ إن ربى لسميع الدعاء ﴾** [٢] . وقـول المصلى : " سمع الله لمن حمده " ، أى استجاب له [٣] .

(الشاكر الشكور)

قال الله تعالى : **﴿ ومن تطوع خيراً فإن الله شـاكر عليـم﴾**. [البقرة : ١٥٨] . وقال تعالى : **﴿ إن تقرضوا الله قرضـاً حسـنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليـم ﴾** . [التغـابن : ١٧] . وقال تعالى : **﴿ إن ربنا لغفور شكور﴾**. [فاطر : ٣٤] .

قال الحليمى : الشاكر معناه المادح لمن يطيعه والمثنى عليـه والمثيب له بطاعته فضلاً من نعمته ، قال : والشكور هو الذى يـدوم شكره ويعم كل مطيع وكل صغير من الطاعـة أو كبـير [٤] . فـهو

---

[١] سورة المجادلة : الآية ١ .

[٢] سورة إبراهيم : الآية ٣٩ .

[٣] " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ٨٥ – ٨٦ .

[٤] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٧٠ .

سبحانه " لا يضيع سعى العاملين لوجهه بل يضاعفه أضعافا مضاعفة، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، وقد أخبر فى كتابه بمضاعفته الحسنات الواحدة بعشر إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة ، وذلك من شكره لعباده ، ومن ترك شيئا لأجله عوضه خيرا منه ، وهو الذى وفق المؤمنين لمرضاته ثم شكرهم على ذلك وأعطاهم من كراماته ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكل هذا ليس حقا واجبا عليه ، وإنما هو الذى أوجبه على نفسه جودا منه وكرما [١] .

وليس فوقه سبحانه من يوجب عليه شيئا قال تعالى :﴿ **لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾ [٢] . فلا يجب عليه سبحانه إثابة المطيع ، ولا عقاب العاصى بل الثواب محض فضله وإحسانه ، والعقاب محض عدله وحكمته ؛ ولكنه سبحانه الذى أوجب على نفسه ما يشاء فيصير واجبا عليه بمقتضى وعده الذى لا يخلف كما قال جل وعلا : ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم** ﴾ [٣] .

وكما قال سبحانه : ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾ [٤] .

---

[١] الحق الواضح المبين ص ٧٠ .
[٢] سورة الأنبياء الآية ٢٣ .
[٣] سورة الأنعام الآية ٥٤ .
[٤] سورة الروم الآية ٤٧ .

ومذهب أهل السنة أنه ليس للعباد حق واجب على الله وأنه مهما يكن من حق فهو الذى أحقه، وأوجبه ؛ ولذلك لا يضيع عنده عمل قام على الإخلاص والمتابعة للنبى ﷺ فإنهما الشرطان الأساسيان لقبول الأعمال [1] .

فما أصاب العباد من النعم ودفع النقم ، فإنه من الله تعالى فضلاً منه وكرماً ، وإن نعمهم فبفضله وإحسانه ، وإن عذبهم فبعدله وحكمته ، وهو المحمود على جميع ذلك [2] .

الشهيد

قال الله جل ثناؤه : ﴿ **إن الله على كل شىء شهيد** ﴾. [الحج : ١٧] .

وقال جل وعلا : ﴿ **وكفى بالله شهيداً** ﴾. [النساء : ١٦٦]. وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : " إن رجلاً من بنى إسرائيل سأل رجلاً أن يسلفه ألف دينار ، قال : ائتنى بالشهود أشهدهم عليك ، قال : كفى بالله شهيدا ، قال فأتنى بكفيل ، قال : كفى بالله كفيلا . قال : صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى " [3] .

---

[1] شرح النونية للهراس ٢ / ٩٨ وانظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ٢ / ٢٣١ .

[2] الحق الواضح المبين ص ٧٢ . نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٢٤-١٢٦ .

[3] رواه البخارى .

قال الحليمى فى معنى الشهيد : إنه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهو الحضور [١] ، فهو سبحانه مطلعٌ على جميع الأشياء ، ويسمع جميع الأصوات خفيها وجليها ، ويبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها ، وصغيرها وكبيرها ، وأحاط علمه بكل شىء الذى شهد لعباده ، وعلى عباده بما يعملون .

قال الشيخ عبدالرحمن السعدى رحمه الله : (الرقيب) و(الشهيد) مترادفان ، وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات وبصره بالمبصرات ، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية ، وهو الرقيب على ما دار فى الخواطر ، وما تحركت به اللواحظ ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان ، قال تعالى : ﴿ **إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ [٢] ، ﴿ **والله على كل شىء شهيد**﴾[٣]؛ ولهذا كانت المراقبة التى هى من أعلى أعمال القلوب هى التعبد لله باسمه الرقيب الشهيد، فمتى علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها ، واستحضر هذا العلم فى كل أحواله ، أوجب له ذلك حراسة باطنة على كل فكر وهاجس يبغضه الله ، وحفظ ظاهره عن

---

(١) " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٤٦ .

(٢) سورة النساء الآية ١ .

(٣) سورة المجادلة الآية ٦ .

كل قول أو فعل يسخط ، وتعبد بمقام الإحسان فعبد الله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه (١) .

فإذا كان الله رقيباً على دقائق الخفيات ، مطلع على السرائر والنيات . كان من باب أولى شهيداً على الظواهر والجليات . وهي الأفعال التى تفعل بالأركان أى الجوارح (٢) .

(الصمد)

قال الله عزوجل : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد** ﴾. [الإخلاص : ١ ، ٢]

قال الخطابى : الصمد الذى يُصْمَدُ إليه فى الأمور ويقصد إليه فى الحوائج والنوازل ، وأصل الصمد القصد : يقال للرجل اصمد صمد فلان أى اقصد قصده (٣) .

قال عكرمة عن ابن عباس : يعنى يَصْمُدُ إليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم . وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس : هو السيد الذى قد كمل فى سؤدده والشريف الذى قد كمل فى شرفه ، والعظيم الذى قد كمل فى حلمه ، والعليم الذى قد كمل فى علمه ، والحكيم الذى قد كمل فى حكمته ، وهو الذى قد كمل فى أنواع

---

(١) الحق الواضح المبين ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) شرح القصيدة النونية للهراس (٢ / ٨٨) نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١١ – ١١٢ .

(٣) " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٥٩ .

الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه ، هذه صفته لا تنبغى إلا له ، ليس له كفؤ وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار . وعن أبى وائل : " الصمد " الذى قد انتهى سؤدده . ورواه عن ابن مسعود رضى الله عنه . وعن زيد بن أسلم : الصمد السيد . وقال الحسن وقتادة : هو الباقى بعد خلقه . وقال الحسن أيضاً: الصمد الحى القيوم الذى لا زوال له . وقال عكرمة : الصمد الذى لم يخرج منه شيء ولم يطعم . وقال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعبدالله بن بريدة وعكرمة أيضاً وسعيد بن جبير وعطاء بن أبى رباح وعطية العوفى والضحاك والسدى : الصمد الذى لا جوف له . وقال الشعبى : هو الذى لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب . وقال عبدالله بن بريدة أيضاً : الصمد نور يتلألأ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : روى ذلك كله وحكاه ابن أبى حاتم والبيهقى والطبرانى ، وكذا أبو جعفر بن جرير ساق أكثر ذلك بأسانيده . وقال الطبرانى فى كتاب السنة له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال فى تفسير الصمد : وكل هذه صحيحة ، وهى صفات ربنا عزوجل ، وهو الذى يصمد إليه فى الحوائج ، وهو الذى قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذى لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقى بعد خلقه . وقال البيهقى نحو ذلك [١] .

---

[١] " معارج القبول " (١ / ٨٨ – ٨٩) .

وقوله تعالى : الصمد يشعر بأنه تعالى الذى ينتهى إليه الطلب مباشرة بدون واسطة ولا شفيع ، وهو فى ذلك يدعو إلى ما يخالف عقيدة مشركى العرب الذى يعتقدون بالوسائط والشفعاء وكثير من أهل الأديان الأخرى يعتقدون بأن لرؤسائهم منزلة عند الله ، ينالون بها التوسط لغيرهم فى نيل مطالبهم ومبتغياتهم فيلجؤون إليهم أحياء أو أمواتاً . ويقومون بين أيديهم أو عند قبورهم خاشعين خاضعين كما يخشون الله بل أشد خشية .

ثم هو جل جلاله الصمد فى تحديد الحدود العامة للأعمال ، ووضع أصول الشرائع ، فلابد أن يُرد إلى ما نزل جميع ما يقع الإختلاف فيه وليس من المباح أن يرجع إلى قول غيره متى نطق صريح كتابه بخلافه وعلى الناس جميعاً أن يرجعوا إلى الكتاب فإن لم يكونوا عارفين به رجعوا إلى العارف وطالبوه بالدليل من كتاب أو سنة وكل أمر لا يستند إلى هذين المصدرين ولا ينبع من هذين المنبعين الصافيين فهو باطل لا يصح الاعتماد عليه ولا العمل بما فيه على أنه دين وتشريع [1] .

(الرب)

قال الله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ . [الفاتحة : ١] .

وعن العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه أنه سمع رسول اللهﷺ

---

[1] أم القرآن وخير ثلاث سورة أنزلت " الشيخ محمد محمود الصواف ص ٧٥ – ٧٦ . ط مؤسسة الرسالة .

يقول : " ذاق طعم الإيمان من رضـــى بـــالله ربـــاً وبالإســـلام دينـــا وبمحمد ﷺ نبياً " [١] .

وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه أنه سمع النبىﷺ يقـــول : " أقرب ما يكون الرب من العبـــد فـــى جـــوف الليـــل الآخـــر ... " الحديث [٢] .

الرب : هو المالك المتصرف فى ملكه ، وهو السيد المطـــاع والمربى الذى يسوس مربوبه ويربيه ويدبره كما يشاء .

والله عزوجل هو " رب كـــل شـــىء ومليكـــه ، رب الأوليـــن والآخريـــن ، رب المشـــرقين ورب المغربيـــن ، ورب الســـماوات والأرضين وما بينهما رب العالمين رب الآخرة والأولى ، مالك الملـك فلا شريك له فى ملكه ، يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشـــاء ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ويهدى من يشاء ، ويضل من يشـــاء ويسعد من يشاء ، ويشقى من يشاء ، ويخفض من يشاء ، ويرفع مـــن يشاء ويعطى من يشاء ويمنع من يشاء ويصل من يشاء ويقطـــع مـــن يشاء ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدره على من يشاء يخلق مـــا يشـــاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ، يولج الليل فى النـــهار ويولـــج

---

[١] رواه مسلم .

[٢] صحيح . رواه الترمذى (٣٥٧٩) والحاكم (١ / ٣٠٩) وصححه ووافقه الذهبى ، وقال الترمذى حسن صحيح .

النهار فى الليل ، ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت مـــن الحـــى ويحي الأرض بعد موتها ، وسخر الشمس والقمر كل يجـــرى لأجـــل مسمى ، يدبر الأمر فى السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه فى يــــوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ، خلق فسوى وقدر فهدى ، وأضحـك وأبكى وأمات فأحيا وخلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى ، وأغنى وأقنى وأوجد وأفنى ، يبدئ ويعيد ويفعل ما يريد ، رفع ســـمك السماء فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، وبسط الأرض ودحاها فراشاً لعباده ومهاداً ، ونصب الجبال عليها أوتـــاداً ، وسـخر الفلـــك تجرى فى البحر بأمره ، ويمسك الســـماء أن تقـــع علـــى الأرض إلا بإذنه، فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشـــمس والقمـــر حســـباناً لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلـــك يسبحون ، الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثـــم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ، خالق الكون وما فيه، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه . مرج البحرين هذا عذب فرات وهـــذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ، وأسبغ على عبـــاده نعمه الظاهرة والباطنة وجعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكـر أو أراد شكورا، علم وألهم، ودبر فأحكم وقضى فأبرم ، لا راد لقضائــــه ولا مضاد لأمره ولا معقب لحكمه ولا شريك له فى ملكـــه ولا إلـــه

غيره ولا رب سواه ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم [١] .

والله تبارك وتعالى رب الناس وإلهم وربهم خلقهم من العدم إلى الوجود ، وبعد أن أوجدهم ضعفاء جهلاء قواهم وعلمهم وأنطقهم وأسمعهم وأبصرهم وربوبية الله للناس تظهر بتربيته إياهم وخلقهم فى أحسن تقويم . والتربية قسمان : تربية خلقية بما يكون به نموهم وكمال أبدانهم وقواهم النفسية والعقلية وتربية شرعية تعليمية روحية وهى بما يوحيه إلى أفراد منهم هم الأنبياء ليكمل بهم فطر الناس بالعلم والعمل إذا اهتدوا بهم وساروا على نهجهم المستقيم .

والتربية الخلقية تعهدها تبارك وتعالى مذ كان الإنسان جنيناً فى جوف أمه فرزقه وهو مضغة ، ثم تعهده وهو عظام ثم كساه لحماً ثم أخرجه طفلاً . فتبارك الله أحسن الخالقين . ولقد يسر الله أسباب العيش للإنسان بما أخرج فى الأرض من حب ونبات وما أنزل من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة وأخرج للناس الينابيع وأسال الأنهار . وفجر العيون والآبار . ونظم العالم تنظيماً محكماً كفل معه حياة الناس الجسمانية والمعاشية ،وجعل بعضهم فوق بعض درجات ورزقهم من الطيبات . فهو الرب الكريم والمربى الحكيم الخبير ومالك الملك وهو على كل شىء قدير .

---

[١] " معارج القبول " (١ / ٨٠ – ٨١) .

أما تربيتهم الروحية فقد كفلها الرب الكريم لعباده بأن أرسل لهم الرسل وأنزل معهم الكتب والبينات والهدى والفرقان . وأوجب عليهم من العبادات والعقائد والأخلاق ما يربى أرواحهم ويرتفع بها عن إنسانيتها الضعيفة إلى الملائكية الطاهرة . وجعل لكل نبى مدرسة ودار حكمة يتخرج منها أولاً أصحاب النبيين وحواريهم ومن يتربون على أيديهم الطاهرة وأرواحهم العالية ، وأنزل مع كل رسول كتاباً يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ثم ختم هذه الرسالات وتلك النبوات بكتاب جمع فيه ما فى الكتب كلها وزاد عليه ما شاء أن يزيد وجعله حجته على الناس أجمعين وحفظه فى التنزيل ، وقال فيه: ﴿ **إنا نحن نزلنا لاذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

ثم جعل الله خلفاء للأنبياء يبلغون رسالتهم ، ويدعون بدعوتهم، ويجمعون الناس على فكرتهم ، وبعد أن يشرحوها للناس ويبلغوها بالحكمة والموعظة الحسنة . وهم العلماء العاملون حملة كتاب الله والداعون إليه بالمعروف . وقد ورد عن رسول الله ﷺ : " **العلماء ورثة الأنبياء** " .

ومن حفظ القرآن الكريم وعاش على مائدته ارتفعت روحه وسمت فهو أعظم مرب للأرواح وخير مدرسة لتهذيب النفوس وها هى آياته الكريمة تنطق بالحق صباح مساء لتقيم الحجة على الناس ، فسبحان الرب الكريم الذى ربى فى عبده الجسم والروح ولم يتركه سدى وهملاً ، وله الحمد على فضله وإحسانه [1].

---

[1] " أم القرآن وخير ثلاث سور أنزلت " الصواف ص ٣٠ – ٣٢ باختصار يسير .

(العزيز)

قال الله جل ثناؤه :﴿ **وهو العزيز الحكيم** ﴾ . [إبراهيم : ٤].

قال الخطابى : العزيز هو المنيع الذى لا يغلب ، والعـــز قـد يكون بمعنى الغلبة ، يقال منه عز يعز بضم العين مـن يعـز ، وقـد يكون بمعنى الشدة والقوة ، يقال منه عز يعز بفتح العين ، وقد يكـون بمعنى نفاسة القدر ، يقال منه عز الشيء يعز بكسر العين ، فيتنـاول معنى العزيز على هذا أنه لا يعادلـه شـيء ، وأنـه لا مثـل لـه ، والله أعلم [١] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قرأ رسول الله ﷺ علـى منبره " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامـة " فجعل رسول الله ﷺ يقول : هكذا يمجد نفسه ، أنا العزيز ، أنا الجبار ، أنا المتكبر فرجف به ﷺ المنبر حتى قلنا لتخرن به الأرض [٢] .

(العظيم)

قال الله تعالى : ﴿**ولا يؤده حفظهما وهو العلـى العظيـم** ﴾ . [البقرة : ١٥٤] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النى ﷺ يقول عنـد الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليـم ، لا إلـه إلا الله رب العـرش

---

[١] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٣٤ .

[٢] صحيح . رواه أحمد .

العظيم ، لا إله إلا الله رب السـماوات ورب الأرض ورب العـرش الكريم " [١] .

قال الخطابى : العظيم هو ذو العظمة والجلال ومعناه ينصـرف إلى عظم الشأن وجلالة القدر ، دون العظيم الذى هـو مـن نعـوت الأجسام [٢] .

فالله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظينم ، فـلا يقدر أن يثنى عليه كما ينبغى له ولا يحصى ثناء عليه ، بل هو كمـا أثنى على نفسه وفوق ما يُثنى عليه عباده .

واعلم أن معانى التعظيم الثابتة لله وحده نوعان :

أحدهما : أنه موصوف بكل صفة وكمال ، وله من ذلك الكمـال أكمله ، وأعظمه ، وأوسعه ، فله العلم المحيـط ، والقـدرة النـافذة ، والكبرياء والعظمة ، ومن عظمته أن السماوات والأرض فـى كـف الرحمن أصغر من الخردلة كما قال ذلك ابن عباس وغـيره ، وقـال تعالى : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعـاً قبضتـه يـوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه** ﴾ [٣] . وقال تعـالى : ﴿ **إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحـد**

---

[١] متفق عليه .

[٢] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٣٣ .

[٣] سورة الزمر آية ٦٧ .

من بعده ﴾ [١] . وقال تعالى وهو العلى العظيم : ﴿ **تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن** ﴾ [٢] . الآية . وفى الصحيح عنه ﷺ " **أن الله يقول الكبرياء ردائى والعظمة إزارى ، فمن نازعنى واحداً منهما عذبته** " [٣] . فلله الكبرياء والعظمة ، الوصفان اللذان لا يقدر قدرهما ولا يبلغ كنهما .

النوع الثانى من معانى عظمته تعالى أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله ، فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم ، وألسنتهم ، وجوارحهم ، وذلك ببذل الجهد فى معرفته ، ومحبته ، والذل له ، والانكسار له ، والخضوع لكبريائه ، والخوف منه ، وإعمال اللسان بالثناء عليه ، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته . ومن تعظيمه أن يتقى حق تقاته ، فيطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . ومن تعظيمه تعظيم ما حرمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال ﴿ **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** ﴾ [٤] . وقال تعالى : ﴿ **ذلك ومن يعظم حرمات الله**

---

[١] سورة فاطر الآية ٤١ .

[٢] سورة الشورى الآية ٥ .

[٣] رواه مسلم (٤ / ٢٠٢٣) وأبو داود (٤ / ٢٠٢٣) وابن ماجه (٢ / ١٣٩٧) .

[٤] سورة الحج الآية ٣٢ .

فهو خير له عند ربه ﴾ [١] . ومن تعظيمه أن لا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه [٢] .

(العفو ، الغفور ، الغفار)

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله لعفو غفور** ﴾ . [الحج : ٦٠] . العفو هو " الذى لم يزل ، ولا يزال بالعفو معروفاً ، وبالغفران والصفح عن عباده ، موصوفاً " .

كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته ، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه .

وقد وعد بالمغفرة والعفو ، لمن أتى بأسبابها ، قال تعالى [٣] . ﴿ **وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** ﴾ [٤] .

والعفو هو الذى له العفو الشامل الذى وسع ما يصدر من عباده من الذنوب ، ولا سيما إذا أتوا بما يسبب العفو عنهم من الاستغفار ، والتوبة ، والإيمان ، والأعمال الصالحة ، فهو سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، وهو عفو يحب العفو ويحب من عباده أن يسعوا فى تحصيل الأسباب التى ينالون بها عفوه : من السعى فى

---

[١] سورة الحج الآية ٣٠ .

[٢] " الحق الواضح المبين " ص ٢٧ – ٢٨ وشرح القصيدة النونية للهراس (٢ / ٦٨) وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة الإمام ابن القيم لاحمد بن إبراهيم بن عيسى (٢ / ٢١٤) نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ٨٠ – ٨٣ .

[٣] تفسير السعدى ٥ / ٦٢٣ . وانظر أيضاً الحق الواضح المبين ص ٥٦ .

[٤] سورة طه الآية ٨٢ .

مرضاته ، والإحسان إلى خلقه ، ومن كمال عفوه أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب إليه ورجع غفر له جرمه صغيره وكبيره ، وأنه جعل الإسلام يجب ما قبله ، والتوبة تجب ما قبلها [١] . قال تعالى : ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ [٢] . وفى الحديث (إن الله يقول) : " يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة " [٣]. وقال تعالى :﴿ **إن ربك واسع المغفرة** ﴾ [٤] . وقد فتح الله عزوجل الأسباب لنيل مغفرته بالتوبة ، والاستغفار ، والإيمان والعمل الصالح، والإحسان إلى عباد الله ، والعفو عنهم ، وقوة الطمع فى فضل الله ، وحسن الظن بالله وغيرذلك مما جعله الله مقرباً لمغفرته [٥] .

(الغنى)

قال الله تعالى : ﴿ **وأنه هو أغنى وأقنى** ﴾. [النجم : ٤٨] .

---

[١] شرح القصيدة النونية للهراس ٢ / ٨٦ والحق الواضح المبين ص ٥٦ .

[٢] سورة الزمر الآية ٥٣ .

[٣] أخرجه الترمذى ٤ / ١٢٢ وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع ٥ / ٥٤٨ .

[٤] سورة النحم الآية ٣٢ .

[٥] الحق الواضح المبين ص ٧٣ – ٧٤ نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٠٦ – ١٠٨ .

وقال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد** ﴾ [1] . فهو تعالى (الغنى) الذى له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته التى لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه ، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً فإن غناه من لوازم ذاته ، كما لا يكون إلا محسناً ، جواداً ، براً ، رحيماً كريماً ، والمخلوقات بأسرها لا تستغنى عنه فى حال من أحوالها ، فهى مفتقرة إليه فى إيجادها ، وفى بقائها ، وفى كل ما تحتاجه أو تضطر إليه ، ومن سعة غناه أن خزائن السماوات والأرض والرحمة بيده ، وأن جوده على خلقه متواصل فى جميع اللحظات والأوقات ، وأن يده سحاء الليل والنهار ، وخيره على الخلق مدرار .

ومن كمال غناه وكرمه أنه يأمر عباده بدعائه ، ويعدهم بإجابة دعواتهم وإسعافهم بجميع مراداتهم ، ويؤتيهم من فضله ما سألوه وما لم يسألوه ، ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم فى صعيد واحد فسألوه ، فأعطى كلاً منهم ما سأله وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرة . ومن كمال غناه وسعة عطاياه ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم واللذات المتتابعات ، والخيرات المتواصلات ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

---

[1] سورة فاطر الآية ١٥ .

ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة ، ولا ولداً ، ولا شريكاً في الملك ، ولا ولياً من الذل ، فهو الغنى الذى كمل بنعوتـــه وأوصافـــه، المغنى لجميع مخلوقاته [١] .

والخلاصة أن الله الغنى الذى له الغنى التام المطلق مـــن كـــل الوجوه وهو المغنى جميع خلقه ، غنىً عاماً ، والمغنى لخواص خلقـه، بما أفاض على قلوبهم ، من المعارف الربانية ، والحقائق الإيمانية [٢].

(الفتاح)

قال الله عزوجل : ﴿ **وهو الفتاح العليم** ﴾ . [سبأ : ٢٦] .

قال الحليمى : هو الحاكم أى يفتح ما انغلق بين عباده ويمـــيز الحق من الباطل ويعلى المحق ويخزى المبطل ، وقد يكون ذلك منـــه فى الدنيا والآخرة .

قال الخطابى : ويكون معنى الفتاح أيضاً الـــذى يفتـــح أبـــواب الرزق والرحمة لعباده ، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأســـبابهم ، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ، ويكون الفاتح أيضـــاً بمعنى الناصر كقوله تعالى :﴿ **إن تستفتحوا فقد جـــاءكم الفتـــح** ﴾ . [الأنفال : ١٩] . قال أهل التفسير : معناه إن تستنصروا فقد جـــاءكم

---

(١) الحق الواضح المبين ص ٤٧ – ٤٨ وشرح النونية للهراس ٢ / ٧٨ .

(٢) تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى ٥ / ٦٢٩ . نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ٩٨ – ٩٩ .

النصر . ثم ساق بسنده عن ابن عباس رضى الله عنـــهما فـــى قولـــه تبارك وتعالى : ﴿ **الفتاح العليم** ﴾ يقول : القاضى . [١] .

(**القادر**)

قال الله عزوجل : ﴿ **أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى** ﴾. [القيامة : ٤٠] . وقـــال : ﴿ **إنـــه علـــى كـــل شـــىء قديـــر** ﴾ . [الأحقاف : ٣٣] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبـــى ﷺ كـــان إذا قـــرأ ﴿ **أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى** ﴾ قال : بلى .

قال الحليمى : وهذا على معنى أنه لا يعجزه شىء ، بل يستتبُّ له ما يريد ؛ لأن أفعاله قد ظهرت ، ولا يظهر الفعل اختياراً إلا مـــن قادر غير عاجر ، كما لا يظهر إلا من حى عالم [٢] .

(**القاهر**)

قال الله تعالى :﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾. [الأنعام : ١٨].

قال الحليمى : معناه أنه يدبر خلقه بما يريد فيقع فى ذلـــك مـــا يشق ويثقل ، ويغم ويحزن ، ويكون منـــه ســـلب الحيـــاه أو بعـــض الجوارح فلا يستطيع أحد رد تدبيره والخروج من تقديره [٣].

---

[١] " الأسماء والصفات للبيهقى ص ٦١ – ٦٢ .

[٢] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٢١ .

[٣] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٦١ .

(القهار)

قال الله عزوجل : ﴿ **وهو الواحد القهار** ﴾ . [الرعد : ١٦].

قال الحليمى : هو الذى يُقهِر ولا يُقهَر بحال .

قال الخطابى : هو الذى قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت [(١)] . وهو الذى قهر جميع الكائنات وذلّت له جميع المخلوقات ، ودانت لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العالم العلوى والسفلى ، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه ، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا خيراً ولا شراً ، وقهره مستلزم لحياته وعزته وقدرته فلا يتم قهره للخليقة إلا بتمام حياته وقوة عزته واقتداره [(٢)] ، إذ لولا هذه الأوصاف الثلاثة لا يتم له قهر ولا سلطان[(٣)].

(القدوس)

قال الله تعالى : ﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام** ﴾ . [الحشر : ٢٣] .

القدوس : مأخوذ من قدّس بمعنى : نزّهه وأبعده عن السوء مع الإجلال والتعظيم .

---

(١) " المصدر السابق ص ٦١ .

(٢) " الحق الواضح المبين " ص ٧٦ .

(٣) " شرح النونية " للهراس (٢ / ١٠١) .

قال الحليمى : ومعناه الممدوح بالفضائل والمحاسن . فـالتقديس مضمن فى صريح التسبيح ، والتسبيح مضمن فى صريح التقديـــس ، لأن نفى المذام اثبات للمدائح كقولنا : " لا شريك له ولا شبيه " اثبــات أنه واحد أحد . وكقولنا : لا يعجزه شىء ، اثبات أنه قـــادر قــوى . وكقولنا : إنه لا يظلم أحداً ، إثبات أنه عدل فــــى حكمــه ، وإثبــات المدائح نفى للمذام عنه ، كقولنا : إنه عالم نفى للجهل عنه ، وكقولنـــا إنه قادر نفى للعجز عنه ، إلا أن قولنا هو كذا ظاهره التقديس، وقولنـا ليس بكذا ظاهره التسبيح ، ثم التسبيح موجود فى ضمــــن التقديــس ، والتقديس موجود فى ضمن التسبيح ، وقد جمع الله تبـــارك وتعــالى بينهما فى سورة الإخلاص فقال عز اسمه :﴿ **قــل هــو الله أحــد الله الصمد** ﴾ . فهذا تقديس ثم قال : ﴿ **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفــواً أحد** ﴾ . فهذا التسبيح ، والأمران راجعان إلى إفراده وتوحيده ونفـــى الشريك والشبيه عنه [1] .

(القريب)

قال الله تعالى : ﴿ **هو الذى أنشأكم مــن الأرض واســتعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب** ﴾ .[هـود : ٦١]. وقال : ﴿ **إنه سميع قريب** ﴾ . [سبأ : ٥٠] .

(1) " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٣٨ .

قال الخطابى : معناه أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة [(١)] ، وذلك أن قربه تعالى من خلقه نوعان :

١- **قرب عام** وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء ، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد وهو بمعنى المعية العامة .

٢- **وقرب خاص** بالداعين والعابدين المحبين ، وهو قرب يقتضى المحبة ، والنصرة ، والتأييد فى الحركات والسكنات ، والإجابة للداعين ، والقبول والإثابة للعابدين [(٢)] . قال تعالى :﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾. [البقرة:١٨٦].

وإذا فُهِمَ القرب بهذا المعنى فى العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلاً بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه ، فسبحان من هو على فى دنوه قريب فى علوه " [(٣)] .

(القوى)

قال الله عزوجل : ﴿ **إن الله لقوى عزيز** ﴾ . [الحج : ٧٤] .

قال الخطابى : القوى قد يكون بمعنى القادر ، ومن قوى على شىء فقد قدر عليه ، وقد يكون معناه التام القوة الذى لا يستولى عليه العجز فى حال من الأحوال ، والمخلوق وإن وُصِف بالقوة فإن قوته متناهية وعن بعض الأمور قاصرة [(٤)] .

---

(١) الحق الواضح المبين ص ٦٤ .

(٢) شرح النونية للهراس ٢ / ٩٢ وتوضيح المقاصد ٢ / ٢٢٩ .

(٣) شرح النونية للهراس ٢ / وتوضيح المقاصد ٢ / ٢٢٩ . نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ١١٧

(٤) " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٤٣ .

(الكبير)

قال الله جل ثناؤه : ﴿ **عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال** ﴾ . [الرعد : ٩] .

وقال عزوجل : ﴿ **وهو العلى الكبير** ﴾ . [الحج : ٦٢] .

قال الخطابى : الكبير الموصوف بالجلال وكبر الشأن وصَغُـرَ دون جلاله كل كبير . ويقال الذى كبر عن شبه المخلوقين [١] . لأنـه سبحانه وتعالى الموصوف بصفات المجد ، والكبريـاء ، والعظمـة ، والجلالة ، الذى هو أكبر من كل شىء ، وأعظم من كـل شـىء ، وأجل وأعلى .

وله التعظيم والإجلال ، فى قلوب أوليائه وأصفيائه . قد ملئـت من تعظيمه ، وإجلاله ، والخضوع له ، والتذلل لكبريائه [٢] . قـال الله تعالى : ﴿ **ذلك بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنـوا فالحكم لله العلى الكبير** ﴾ . [النساء : ١٣٤] .

(الكريم)

قال الله جل ثناؤه : ﴿ **يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريـم** ﴾. [الانفطار : ٦] .

---

[١] " المصدر السابق ص ٣٥ .

[٢] " تيسير الكريم الرحمن " السعدى (٥ / ٦٢٢)

قال الخطابى : من كرم الله سبحانه وتعالى أنه يبتدئ بالنعمة من غير استحقاق ، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة ، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء ، ويقول الداعى فى دعائه : يا كريم العفو .

قال الخطابى : وقيل : إن من كرم عفوه أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه وكتب له مكانها حسنة .

قال البيهقى : وفى كتاب الله تعالى : ﴿ **إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾ . [الفرقان : ٧٠] . وقد ثبت عن النبى ﷺ فى الأخبار عن كرم عفو الله ما هو أبلغ ذلك . [ثم ساق بسنده] عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً، وآخر أهل النار خروجاً منها : رجل يؤتى به فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه – يعنى وارفعوا عنه كبارها – فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال : عملت كذا وكذا ، وعملت يوم كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، لايستطيع أن ينكر ، وهو يتشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه . قال فيقال : فإن لك مكان كل سيئة حسنة . قال فيقول ربِّ قد عملت أشياء ما أراها ها هنا قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه " رواه مسلم [1] .

---

[1] انظر الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٥٣ ، ٥٥ ، باختصار يسير .

(اللطيف)

قال الله تعالى : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ . [الأنعام : ١١٣] .

قال الخطابى : اللطيف هو البر بعباده ، الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون ، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله تعالى : ﴿ **الله لطيف بعباده يرزق من يشاء** ﴾ . قال : وحكى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى قال : اللطيف الذى يوصل إليك أربك [1] . فى رفق ، ومن هذا قولهم : لطف الله بك ، أى أوصل إليك ما تحب فى رفق . قال : ويقال : هو الذى لطف عن أن يدرك بالكيفية [2] .

(المؤمن)

قال الله تعالى : ﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن** ﴾ . [الحشر : ٢٣] قال ابن عباس : أى أمنَّ خلقه من أن يظلمهم ، وقال قتادة : أمن بقوله أنه حق ، وقال ابن زيد : صدق عباده المؤمنين فى إيمانهم [3] .

وقال الخطابى : أصل الإيمان فى اللغة التصديق ، فالمؤمن المصدق ، ويحتمل ذلك رجوعاً : أحدهما أنه يصدق عباده وعده ويفى

---

[1] الأرب : الغرض .

[2] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٦٢ ، ٦٣ .

[3] تفسير ابن كثير (٤ / ٣٤٣) .

بما ضمنه لهم من رزق فى الدنيا ، وثواب على أعمالهم الحسنة فى الآخرة . والآخر أنه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقول النبى ﷺ فيما يحكيه عن ربه عزوجل : " أنا عند ظن عبدى بى، فليظن بى ما شاء " [١] وقيل : المؤمن الموحد نفسه لقوله تعالى : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط** ﴾ . وقيل : بل المؤمن الذى آمن عباده المؤمنين من عذابه فى القيامة ، وقيل : هو الذى آمن خلقه من ظلمه [٢] .

(المهيمن)

قال الله تعالىَ :﴿ **السلام المؤمن المهيمن** ﴾ . [الحشر : ٢٣].

قال ابن كثير : قال ابن عباس وغير واحد ، أى الشاهد على خلقه بأعمالهم بمعنى هو رقيب عليهم كقوله :﴿ **والله على كل شىء شهيد** ﴾ وقوله : ﴿ **ثم الله شهيد على ما يفعلون** ﴾ . وقوله :﴿ **أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت الآية ..** ﴾ [٣] ، فالله سبحانه وتعالى مطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور ،وهو الذى أحاط بكل شىء علماً ،لا إله إلاهو.

---

[١] صحيح . رواه أحمد (٣ / ٤٩١ و ٤ / ١٠٦) وابن المبارك فى " الزهد (٩٠٩) والدارمى (٢ / ٣٠٥) والطبرانى فى " الكبير " (٢٢ / ٢١٠) وابن حبان (٦٣٣ – إحسان) والحاكم (٤ / ٢٤٠) وصححه ووافقه الذهبى .

[٢] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٦٣ .

[٣] تفسير ابن كثير (٤ ٣٤٣) .

(المتكبر)

قال الله تعالى : ﴿ **هو الله الذى إله إلا هـــو الملــك القـــدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر** ﴾ . [الحشر : ٢٣] .

قال الخطابى : المتكبر هو المتعالى عن صفات الخلق ، ويقال: هو الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم . والتـــاء فى المتكبر تاء التفرد والتخصص بالكبر لا تاء التعــاطى والتكلــف ، والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين ، وإنمــا ســمة العبيــد الخشــوع والتذليــل ، وقــد روى : " الكبريــاء رداء الله فمــن نازعـــه رداءه قصمه " [١] وقيل : إن المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله تعالى، لا من الكبر لاذى هو مذموم عند الخلق ...عن أبى هريرة رضـــى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يحكى عن ربه عزوجل : " الكبرياء ردائــــى ، فمن نازعنى فى ردائى قصمته " [٢] . قوله : " الكبرياء ردائى " يريــد صفتى يقال : فلان شعاره الزهد ورداؤه الورع ، أى نعته وصفته [٣].

(المحيط)

قال الله تعالى : ﴿ **ولله ما فى السماوات وما فى الأرض وكــان الله بكل شىء محيطا** ﴾. [النساء : ١٢٦] .

وقال عزوجل :﴿ **وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شــيئا إن الله بما يعملون محيط** ﴾. [آل عمران : ١٢] .

---

[١] صحيح رواه الحاكم (١ / ٦١) وصححه ووافقه الذهبى .

[٢] رواه مسلم .

[٣] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٧٢ – ٧٣ .

فالله تعالى قد أحاط بكل شىء علما ، وقدرة ، ورحمة ، وقهراً. وقد أحاط علمه بجميع المعلومات ، وبصره بجميع المبصرات ، وسمعه بجميع المسموعات ، ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسماوات ، وقهر بعزته كل مخلوق ودانت له جميع الأشياء [1] .

(المُقيتُ)

قال الله تعالى : ﴿ **وكان الله على كل شيء مقيتا** ﴾ سورة [النساء : ٨٥]. فهو سبحانه الذى أوصل إلى كل موجود ما به يقتات. وأوصل إليها أرزاقها وصرفها كيف يشاء ،بحكمته وحمده [2].

قال الراغب الأصفهانى : القوت ما يمسك الرمق وجمعه : أقوات ، قال تعالى : ﴿ **قدر فيها أقواتها** ﴾ [3] . وقاتَهُ يقوتُهُ قوتاً : أطعمه قوته . وأقاته يُقيته جعل له ما يقوته .

وفى الحديث : " **كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت** " [4] .

قال الله تعالى :﴿ **وكان الله على كل شيء مقيتاً** ﴾ قيل : مقتدرا ، وقيل : شاهداً . وحقيقته قائماً عليه يحفظه ويقيتُهُ [5] . وقال فى

---

[1] تفسير العلامة السعدى ٢ / ١٧٩ .

[2] تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ٥ / ٦٢٥ .

[3] سورة فصلت الآية ١٠ .

[4] أبو داود ٢ / ١٣٢ وأحمد ٢ / ١٦٠ ومسلم بلفظ " كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته ".

[5] المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص ٤١٤ .

القاموس المحيط : " المقيت : الحافظ للشيء ، والشاهد له ، والمقتدر ، كالذى يعطى كل أحد قوته " [١] . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : مقتدراً أو مجازياً ، وقال مجاهد : شاهداً وقال قتادة حافظاً ، وقيل : معناه على كل حيوان مقيتاً : أى يوصل القوت إليه [٢] . وقال ابن كثير :﴿ **وكان الله على كل شيء مقيتاً** ﴾ . أى حفيظاً ، وقال مجاهد: شهيداً ، وفى رواية عنه : حسيباً ، وقيل : قديراً وقيل : المقيت الرازق ، وقيل مقيت لكل إنسان بقدر عمله [٣] .

(المصور)

قال الله تعالى : ﴿ **هو الله الخالق البارئ المصور** ﴾ . [الحشر : ٢٤] .

المصور : أى الذى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التى يريد والصورة التى يختار كقوله تعالى :﴿ **فى أى صورة ما شاء ركبك** ﴾ . [الانفطار : ٧٠] . ولهذا قال المصور، أى الذى ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التى يريدها [٤] .

قال الخطابى : المصور الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ، ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل ، وخلق الله

---

[١] القاموس المحيط ص ٢٠٢ .

[٢] تفسير البغوى (١ / ٤٥٧) .

[٣] تفسير ابن كثير (١ / ٥٣١) بتصرف يسير . نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٧٠ – ١٧٢ .

[٤] تفسير ابن كثير (٤ / ٣٤٤) .

عزوجل الإنسان فى أرحام الأمهات ثلاث خلق يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها ، جعله علقة ، ثم مضغة ، ثم جعله صورة ، وهو التشكيل الذى يكون به ذا صورة وهيئة :﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ . [المؤمنين : ١٤] [1] .

(الودود)

قال الله تعالى : ﴿ **واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود** ﴾ . [هود : ٩٠] .

وقال تعالى : ﴿ **وهو الغفور الودود** ﴾ . [البروج : ١٤] .

مأخوذ من الوُد بضم الواو بمعنى خالص المحبة ، فالودود هو المحب المحبوب بمعنى واد مودود فهو الواد لأنبيائه ، وملائكته ، وعباده المؤمنين ، وهو المحبوب لهم بل لا شيء أحب إليهم منه ، ولا تعادل محبة الله من أصفيائه محبة أخرى ، لا فى أصلها ، ولا كيفيتها ولا فى متعلقاتها ، وهذا هو الفرض والواجب أن تكون محبة الله فى قلب العبد سابقة لكل محبة غالبة لكل محبة ويتعين أن تكون بقية المحاب تبعاً لها ومحبة الله هى روح الأعمال ، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله . ومحبة العبد لربه فضل من الله وإحسان ، ليست بحول العبد ولا قوته فهو تعالى الذى أحب عبده فجعل المحبة فى قلبه ، ثم لما أحبه العبد بتوفيقه جازاه الله بحب آخر ، فهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة ، إذ منه السبب ومنه المسبب ،

---

[1] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٢٨ .

ليس المقصود منها المعاوضة ، وإنما ذلك محبة منه تعالى للشـــاكرين من عباده ولشكرهم ، فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد ، فتبارك الـــذى جعل وأودع المحبة فى قلوب المؤمنين ، ثم لم يـــزل يُنميـــها حتـــى وصلت فى قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها جميع المحـــاب ، وتسليهم عن الأحباب وتهون عليهم المصائب ، وتلـــذذ لـــهم مشـــقة الطاعات ، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التى أعلاهـــا محبة الله والفوز برضاه والأنس بقربه .

فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه : فمحبة قبلها صـــار بها محباً لربه ، ومحبة بعدها شكراً من الله على محبة صار بها مـــن أصفيائه المخلصين .

وأعظم سبب يكتسب به العبد محبة ربـــه التـــى هـــى أعظـــم المطالب ، الإكثار من ذكره والثناء عليه ، وكثرة الإنابة إليه ، وقـــوة التوكل عليه ، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل ، وتحقيق الخلاص لـــه فى الأقوال والأفعال ، ومتابعة النبىﷺ ظاهراً وباطناً [١] . كمـــا قـــال تعالى : ﴿ **قـــل إن كنتـــم تحبـــون الله فـــاتبعونى يحببكـــم الله** ﴾ . [آل عمران : ٣١] .

---

[١] الحق الواضـــح المبيـــن ص ٦٩ – ٧٠ وشـــرح النونيـــة للـــهراس ٢ / ٩٦ وتوضيـــح المقاصد ٢ / ٢٣٠ . نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٢١ – ١٢٣ .

(الواسع)

قال الله تعالى : ﴿ **والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واســـع عليم** ﴾. [البقرة : ٢٦٨] .

قال الخطابى : الواسع الغنى الذى وسع عناه مفـــاقر عبـــاده ، ووسع رزقه جميع خلقه [١] . وهو سبحانه وتعالى واسع الصفـــات ، والنعوت ، ومتعلقاتها ، بحيث لا يُحْصَى أحد ثناء عليه ، بل هو كمـــا أثنى على نفسه . واسع العظمة ، والسلطان ، والملك ، واسع الفضل ، والإحسان ، عظيم الجود والكرم [٢] .

(المجيد)

قال الله تعالى : ﴿ **رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيـــت إنـــه حميد مجيد** ﴾ . [هود : ٧٣] .

قال الخطابى : المجيد الواسع الكريم ، وأصـــل المجـــد فـــى كلامهم السعة ، يقال رجل ماجد إذا كان ســـخياً واســـع العطـــاء [٣]. والمجد هو عظمة الصفات وسعتها ، فكل وصف من أوصافه عظيـــم شأنه : فهو العليم الكامل فى علمه ، الرحيم الذى وسعت رحمته كـــل شىء، القدير الذى لا يعجزه شىء الحليم الكامل فـــى حلمـــه الحكيـــم

---

[١] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٤١ .

[٢] " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٧٦ .

[٣] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٤٧ .

الكامل فى حكمته إلى بقية أسمائه وصفاته . التى بلغت غاية المجد فليس فى شىء منها قصور أو نقصان [١] .

(الملك ، المليك)

قال الله تعالى :﴿ **فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم** ﴾ . [المؤمنون : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿ **فى مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾.

[القمر:٥٥] ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير** ﴾ . [آل عمران : ٢٦] .

فهو الموصوف ، بصفة الملك . وهى صفات العظمة والكبرياء، والقهر والتدبير ، الذى له التصرف المطلق ، فى الخلق ، والأمر ، والجزاء .

وله جميع العالم ، العلوى والسفلى ، كلهم عبيد ومماليك ، ومضطرون إليه [٢] .

فهو الرب الحق ، الملك الحق ، الإله الحق ، خلقهم بربوبيته ، وقهرهم بملكه ، واستعبدهم بإلاهيته فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التى تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام ، وأحسن سياق .

---

[١] الحق الواضح المبين ص ٣٣ وشرح النونية للهراس (٢ / ٧١) . نقلا عن أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ٩٣ .

[٢] تفسير العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدى (٥ / ٦٢٠) .

رب الناس ملك الناس إله الناس ، وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معانى أسمائه الحسنى ، أما تضمنها لمعانى أسمائه الحسنى فإن (الرب) : هو القادر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الحى ، القيوم ، العليم ، السميع ، البصير ، المحسن ، المنعم ، الجواد ، المعطى ، المانع ، الضار ، النافع ، المقدم ، المؤخر ، الذى يضل من يشاء ، ويهدى من يشاء ويسعد من يشاء ، ويشقى ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، إلى غير ذلك من معانى ربوبيته التى له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنى .

وأما (الملك) فهو الآمر ، الناهى ، المعز ، المذل ، الذى يُصرف أمور عباده كما يجب ، ويقلبهم كما يشاء ، وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز ، الجبار ، المتكبر ، الحكم ، العدل ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، العظيم ، الجليل، الكبير ، الحسيب ، المجيد ، الولي ، المتعالى ، مالك الملك ، المقسط، الجامع ، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك .

وأما (الإله) ، فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فى الاسم جميع الأسماء الحسنى ؛ ولهذا كان القول الصحيح إن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم ، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معانى الأسماء الحسنى والصفات العلى ، فقد تضمنت هذه الأسماء الثلاثة جميع

معانى أسمائه الحسنى فكان المستعيذ بها جديراً بأن يُعاذ ، ويُحفظ ، ويمنع من الوسواس الخناس ولا يسلط عليه (١) .

وإذا كان وحده هو ربنا ، وملكنا ، وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ، ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يُدعى ، ولا يُخاف ، ولا يُرجى ، ولا يُحب سواه ، ولا يذل لغيره ، ولا يخضع لسواه ، ولا يتوكل إلا عليه لأن من ترجوه وتخافه وتدعوه وتتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ومتولى شأنك وهو ربك فلا رب سواه ، أو تكون مملوكه وعبده الحق فهو ملك الناس حقاً وكلهم عبيده ومماليكه ، أو يكون معبودك وإلاهك الذى لا تستغنى عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك ، وروحك ، وهو الإله الحق إله الناس الذى الذي لا إله لهم سواه فمن كان ربهم ، وملكهم ، وإلاهم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره ، ولا يستنصروا بسواه ، ولا يلجؤا إلى غير حماه فهو كافيهم ، وحسبهم ، وناصرهم ، ووليهم ، ومتولى أمورهم جميعاً بربوبيته ، وملكه ، وإلاهيته لهم . فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه ، ومالكه ، وإلاهه (٢)

---

(١) " بدائع الفوائد " لابن القيم رحمه الله (٢ / ٢٤٩) .

(٢) المرجع السابق (٢ / ٢٤٨) نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٢٦ –١٦٦.

(الوارث)

قال الله تعالى : ﴿ وإنا **لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون** ﴾ . [الحجر : ٢٣] . ومعناه الباقى بعد ذهاب غيره . وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة لأنه يبقى بعد ذهاب المُلاَّك الذين أمتعهم فى هذه الدنيا بما آتاهم ؛ لأن وجودهم ووجود الأملاك كان به ، ووجوده ليس بغيره[1].

الوهاب

قال الله جل وعلا : ﴿ **العزيز الوهاب** ﴾ [سورة ص : ٩] . وقال عزوجل فيما يقوله الراسخون فى العلم :﴿ **وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ . [آل عمران : ٨] .

قال الحليمى : فى معنى الوهاب أنه المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه .

وقال الخطابى : لا يستحق أن يسمى وهاباً إلا من تصرفت مواهبه فى أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت ، والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً فى حال دون حال ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم ولا ولداً لعقيم ولا هدى لضال ولا عافية لذى بلاء والله الوهاب سبحانه يملك جميع ذلك وسع الخلق جوده ورحمته فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده [2] .

---

[1] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ١٣ .

[2] المصدر السابق ص ٧٦ .

(الولى)

قال الله عزوجل : ﴿ **وهو الولى الحميد** ﴾. [الشورى : ٢٨].

قال الحليمى : الولى : هو الوالى ، ومعناه مالك التدبير ، ولهذا يقال للقيم على اليتيم ولى اليتيم ، وللأمير الوالى .

قال الخطابى : الولى أيضا الناصر ينصر عباده المؤمنين .

قال الله عزوجل : ﴿ **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** ﴾ . [البقرة : ١٢٧] . وقال جل وعلا : ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾ . المعنى لا ناصر لهم (١) .

(الوكيل)

قال الله تعالى : ﴿ **وكفى بالله وكيلاً** ﴾ . [النساء : ٨١] . وقال جلا وعلا : ﴿ **وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ . [آل عمران : ١٧٣] .

قال الحليمى : الوكيل هو الموكول والمفوض إليه ، علما بأن الخلق والأمر له لا يملك أحد من دونه شيئاً .

قال الخطابى : ويقال معناه الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم ، وحقيقته أنه يستقل بالأمر الموكول إليه ، ومن هذا قول المسلمين : حسبنا الله ونعم الوكيل ، أى نعم الكفيل بأمورنا والقائم

(١) المصدر السابق ص ٦٧ ، ٦٨ .

بها. وأما قوله فى قصة موسى وشعيب عليهما السلام : ﴿ **والله على ما نقول وكيل** ﴾ . عن ابن جريج قال : يعنى شهيدا [١] .

(السيد)

عن مطرف بن الشخير قال : قال أبى : انطلقت فى وفد عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا أنت سيدنا : فقال : السيد الله تبارك وتعالى ، قلنا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طولاً [٢] فقال : قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم [٣] . الشيطان [٤] .

وقال الخطابى : قوله السيد الله : يريد أن السؤدد حقيقة لله عزوجل وأن الخلق كلهم عبيد له [٥]

قال الحليمى : ومعناه المحتاج إليه بالإطلاق ، فإن سيد الناس إنما هو رأسهم الذى إليه يرجعون ، وبأمره يعملون ، وعن رأيه يصدرون ، ومن قوله يستهدون ، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقاً للبارى جل ثناؤه ، ولم يكن بهم غنية عنه فى بدء أمرهم وهو الوجود ، إذ لو لم يوجدهم لم يوجدوا ، ولا فى الإبقاء بعد الإيجاد ،

---

[١] المصدر السابق ص ٨٧ .

[٢] طولا : أى عطاء .

[٣] أى لا يستغلبنكم فيتخذكم جريًا ورسولا ووكيلا .

[٤] **صحيح** . رواه أحمد (٤ / ٢٤ – ٢٥) . وأبو داود (٤٨٠٦) .

[٥] معالم السنن مع مختصر المنذرى وتهذيب ابن القيم (٦ / ١٧٦) .

ولا في العوارض العارضة أثناء البقاء ، كان حقاً له جل ثناؤه أن يكون سيداً ، وكان حقاً عليهم أن يدعوه بهذا الاسم [١] .

(المُقَدِّم والمُؤَخِّر)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كان النبى ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد ﷺ حق والساعة حق .

اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت ، فاغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المُقَدِّم والمُؤَخِّر ، لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك " [٢].

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى صفة صلاة النبى ﷺ أنه كان يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم " اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى ، انت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت " [٣] .

---

[١] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٢٢ .

[٢] رواه البخارى (١١٢٠) .

[٣] رواه مسلم (٧٧١) كتاب المسافرين باب : الدعاء فى صلاة الليل وقيامه .

قال ابن القيم :

وهو المقـدم والمؤخـر ذانك	الصفتـان للأفعـال تابعتـان
وهما صفات الذات أيضاً إذ هما	بـالذات لا بـالغير قائمتـان
والوصف بالتقديم والتأخير كوني	وديني همـا نـوعان
وكلاهما أمر حقيقي ونسبـي	لا يخفى المثال على أولى الأذهان
والله قدر ذاك أجمعه بإحكـا	م وإتقـان مـن الرحمـن [١] .

قال الخطابى : هو المنزل للأشياء منازلها ، يقدم ما شاء منـها ويؤخر ما شاء ، قدّر المقادير قبل أن يخلق الخلق ، وقدم مـن أحـب من أوليائه على غيرهم من عبيده ، ورفع الخلق بعضهم فوق بعـض درجات ، وقدّر من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين ، وأخـرّ مـن شاء عن مراتبهم وثبطهم عنها ، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمـه بما فى عواقبه من الحكمة ، لا مقدم لما أخر ، ولا مؤخر لما قـدم . قال : والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة [٢] .

قال محمد خليل هراس : ومـن أسـمائه سـبحانه (المقـدم والمؤخر) وهما من الأسماء التي لا يجوز إفراد أحدهما عن مقابلـه . فهو سبحانه المقدم لبعض الأشياء على بعض إما تقديما كونياً كتقديـم بعض المخلوقات فى الوجود على بعض ، وكتقديـم الأسـباب علـى مسبباتها ، والشرط والشروط على مشروطاتها ، وإما تقديما شـرعيا

---

(١) القصيدة النونية ص ١٥٣ .

(٢) الأسماء والصفات للبيهقى ص ٨٦ .

معنوياً كتفضيل الأنبياء عليهم السلام ، وتفضيل العباد بعضهم على بعض . وهو سبحانه المؤخر لبعض الأشياء عن بعض إما بالزمان أو بالشرع كذلك [١] . وكل هذا تبع لحكمته ، وهذان الوصفان وما أشبههما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله ، والله متصف بهما ، ومن صفات الأفعال لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتهما ، وأفعالها ومعانيها ، وأوصافها وهى ناشئة عن إرادة الله وقدرته . فهذا هو التقسيم الصحيح لصفات البارى ، وإنّ صفات الذات متعلقة بالذات وصفات أفعاله متصفة بها الذات ومتعلقة بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال [٢] .

قال الله عزوجل : ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير** ﴾ [٣] وقال الله تعالى: ﴿ **قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا** ﴾ [٤] .

وصفة الضر والنفع هما من الأسماء المزدوجة المتقابلة . فالله تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع الدينية والدنيوية ، الضار لمن فعل الأسباب التى توجب ذلك ، كل هذا تبع لحكمته وسننه الكونية

(١) " شرح القصيدة النونية " (٢ / ١١٠) .

(٢) الحق الواضح المبين فى شرح توحيد الأنبياء والمرسلين ص ١٠٠ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٧ .

(٤) سورة الفتح الآية ١١ .

وللأسباب التى جعلها موصلة إلى مسبباتها ، فإن الله تعالى جعل مقاصد للخلق وأموراً محبوبة فى الدين والدنيا ، وجعل لها أسباباً وطرقاً ، وأمر بسلوكها ويسرها لعباده غاية التيسير ، فمن سلكها أوصلته إلى المقصود النافع ، ومن تركها أو ترك بعضها أو فوت كمالها أو أتاها على وجه ناقص ففاته الكمال المطلوب فلا يلومنّ إلا نفسه ، وليس له حجة على الله ، فإن الله أعطاه السمع ، والبصر ، والفؤاد ، والقوة ، والقدرة ، وهداه النجدين ، وبين له الأسباب ، والمسببات ، ولم يمنعه طريقاً يوصل إلى خير دينى ولا دنيوى ، فتخلفه عن هذه الأمور يوجب أن يكون هو الملوم عليها المذموم على تركها .

واعلم أن صفات الأفعال كلها متعلقة وصادرة عن هذه الصفات الثلاث : القدرة الكاملة ، والمشيئة النافذة ، والحكمة الشاملة التامة . وهى كلها قائمة بالله ، والله متصف بها ، وآثارها ومقتضايتها جميع ما يصدر عنها فى الكون كله من التقديم والتأخير ، والنفع والضر ، والعطاء والحرمان ، والخفض والرفع ، لا فرق بين محسوسها ومعقولها ، ولا بين دينيها ودنيويها . فهذا معنى كونها أوصاف أفعال لا كما ظنه أهل الكلام الباطل [١]

---

[١] توضيح الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى ص ١٣١ – ١٣٢ . نقلاً عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٩٣ – ١٩٦ .

(القابض الباسط)

قال الله تعالى : ﴿ **والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون** ﴾ . [البقرة : ٢٤٥] .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال الناس : يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا ، فقال رسول الله ﷺ : " إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق ، وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبنى بمظلمة من دمٍ أو مال " [1] .

قال الحليمى فى معنى الباسط : إنه الناشر فضله على عباده ، يرزق ويوسع ، ويجود ويفضل ، ويمكن ويخول ويعطى أكثر مما يحتاج إليه .

وقال فى معنى القابض : يطوى بره ومعروفه عمن يريد ، ويضيق ويقتر أو يحرم فيفقر .

قال الخطابى : وقيل القابض هو الذى يقبض الأرواح بالموت الذى كتبه على العباد .

قالا : ولا ينبغى أن يدعى ربنا جل جلاله باسم القابض حتى يقال معه الباسط [2] .

---

[1] صحيح . رواه أحمد (٣ / ١٥٦ و ٢٨٦) وأبو داود (٣٤٥١) والترمذى (١٣١٤) وابن ماجه (٢٢٠٠) والدارمى (٢ / ٢٤٩) والطبرانى فى " الكبير " (٢٢ / ١٢٥) والبيهقى (٦ / ٢٩) وقال الترمذى : حسن صحيح .
[2] " الأسماء والصفات للبيهقى ص ٦٤ – ٦٥ .

وقال الزجاج : الأدب فى هذين الإسمين أن يذكرا معا لأن تمام القدرة بذكرهما معا ، ألا ترى أنك إذا قلت إلى فلان قبض أمرى وبسطه دلاّ بمجموعهما أنك ترد جميع أمرك إليه .

وتقول : ليس إليك من أمرى بسط ولا قبض ولا حلّ ولا عقد أراد ليس إليك منه شيء [١] .

وقال السعدى : وهذا يوجب للعبد القيام بتوحيد الله والاعتماد على ربه فى حصول ما يحب ويجتهد فى فعل الأسباب النافعة فإنها محل حكمة الله [٢] .

والقبض والبسط من صفات الله تعالى الاختيارية التى تتعلق بمشيئته وإرادته وهما ثابتان بالآيات والأحاديث الصحيحة . [٣].

(الجميل)

عن ابن مسعود رضىالله عنه أن النبى ﷺ قال : " **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر** ، قال رجلٌ : إن الرجل

---

[١] " تفسير أسماء الله الله الحسنى " للزجاج ص ٤٠ .

[٢] " شرح القصيدة النونية " للهراس (٢ / ١٠٥) .

[٣] " شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى " للغنيمان (١ / ١٤٠) نقلا عن " أسماء الله الحسنى " لعصام المرى

يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال النبي ﷺ : **إن الله جميل يحب الجمال ، الكبْرُ بطَرُ** [١] **وغمص**[٢] **الناس** " [٣] .

قال ابن القيم :

وهو الجميل على الحقيقة كيف لا | وجمال سائر هذه الأكوان
من بعض آثار الجميل فربُّها | أولى وأجدر عند ذى العرفان
فجماله بالذات والأوصاف | والأفعال والأسماء بالبرهان
لا شيء يشبه ذاته وصفاته | سبحانه عن إفك ذى البهتان[٤].

فالله سبحانه جميلٌ بذاته ، وأسمائه ، وصفاته وأفعاله ، فلا يمكن مخلوقا أن يعبر عن بعض جمال ذاته ، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم واللذات والسرور والأفراح التى لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم ، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح ، وودوا أنْ لو تدوم هذه الحال ، واكتسبوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم ، وكانت قلوبهم فى شوق دائم إلى رؤية ربهم ، ويفرحون بيوم المزيد فرحا تكاد تطير له القلوب . وكذلك هو الجميل فى أسمائه ، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها ، قال تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى**

---

[١] قال ابن الأثير : بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا . وقيل هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا . وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله " النهاية " (١ / ١٣٥) .

[٢] غمص الناس : أى احتقارهم وازدرائهم .

[٣] رواه مسلم (١٤٧) كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه .

[٤] القصيدة النونية ص ١٤٦ .

فادعوه بها ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ **هل تعلم له سميا** ﴾ [٢] . فكلها دالة على غاية الحمد والمجد والكمال ، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره . وكذلك هو الجميل فى أوصافه ، فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد ، فهى أوسع الصفات وأعمها وأكثرها تعلقاً ، خصوصاً أوصاف الرحمة ، والبر والكرم ، والجود . وكذلك أفعاله كلها جميلة ، فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التى يحمد عليها ويُثنى عليه ويشكر ، وبين أفعال العدل التى يُحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد ، فليس فى أفعاله عبث ، ولا سفه ، ولا سدى ، ولا ظلم ، كلها خير ، وهدى ، ورحمة ، ورشد ، وعدل : ﴿ **إن ربى على صراط مستقيم** ﴾ [٣] ، فلكماله الذى لا يحصى أحد عليه به ثناء كملت أفعاله فصارت أحكامه من أحسن الأحكام ، وصنعه وخلقه أحسن خلق وصنع : أتقن ما صنعه : ﴿ **صنع الله الذى أتقن كل شىء** ﴾ [٤] . وأحسن ما خلقه : ﴿ **الذى أحسن كل شىء خلقه** ﴾ [٥] . ﴿ **ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ [٦] . والأكوان محتوية على أصناف الجمال ، وجمالها من الله تعالى فهو الذى كساها الجمال وأعطاها الحسن ، فهو أولى منها ؛ لأن معطى الجمال أحق بالجمال ،

---

[١] سورة الأعراف الآية ١٨٠ .

[٢] سورة مريم الآية ٦٥ .

[٣] سورة هود الآية ٥٦ .

[٤] سورة النمل الآية ٨٨ .

[٥] سورة السجدة الآية ٧ .

[٦] سورة المائدة الآية ٥٠ .

فكل جمال فى الدنيا والآخرة باطنى وظاهرى ، وخصوصاً ما يعطيه المولى لأهل الجنة من الجمال المفرط فى رجالهم ونسائهم ، فلو بدا كفّ واحدة من الحور العين إلى الدنيا ، لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، أليس الذى كساهم ذلك الجمال ومنّ عليهم بذلك الحسن والكمال أحق منهم بالجمال الذى ليس كمثله شيء ، فهذا دليل عقلى واضح مسلم المقدمات على هذه المسألة العظيمة وعلى غيرها من صفاته ، قال تعالى : ﴿ **ولله المثل الأعلى** ﴾ [١] .

فكل ما وجد فى المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً ، فإن معطيه وهو الله أحق به من المُعْطَى بما لا نسبة بينه وبينهم ، كما لا نسبة لذواتهم إلى ذاته وصفاتهم إلى صفاته ، فالذى أعطاهم السمع ، والبصر ، والحياة ، والعلم ، والقدرة ، والجمال ، أحق منهم بذلك ، وكيف يعبر أحد عن جماله وقد قال أعلم الخلق به " **ألا أُحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك** " [٢] . وقال ﷺ : " حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " [٣] . فسبحان الله وتقدس عما يقوله الظالمون النافون لكماله علواً كبيراً

---

[١] سورة النحل الآية ٦٠ .

[٢] أخرجه مسلم ١ / ٣٥٢ .

[٣] أخرجه مسلم ١ / ١٦ .

وحسبهم مقتاً وخساراً إنهم حرموا من الوصول إلى معرفته والابتـهاج بمحبته [١] .

قال ﷺ فى الحديث الصحيح : " **لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، يجعلون له الولد وهو يعافيهم ويرزقهم** " [٢] . وقال أيضـا فى الصحيح : قال الله تعالى : " **كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني . وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته . وأما شتمه إياي فقوله : إن لى ولداً وأنا الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن لى كفواً احداً** " [٣] فالله تعالى يدرّ على عباده الأرزاق المطيع منهم والعاصي ، والعصاة لا يزالون فى محاربته وتكذيبه وتكذيب رسله والسعي فى إطفاء دينه ، والله تعالى حليم على ما يقولون وما يفعلون ، يتتابعون فى الشرور ، وهو يتابع عليهم النعم، وصبره أكمل صبر لأنه عن كمال قدرة وكمال غنى عن الخلق وكمال رحمة وإحسان ، فتبارك الرب الرحيم الذى ليس كمثله شىء الذى يحب الصابرين ويعينهم فى كل أمرهم [٤].

---

[١] توضيح الحق المبين فى شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى ص ٢٩ – ٣٢ بتصرف يسير .

[٢] البخارى مع الفتح ١٠ / ٥١١ ومسلم ٤ / ٢١٦٠ .

[٣] البخارى مع الفتح (٨ / ٦٨ و ٨ / ٧٣٩) .

[٤] الحق الواضح المبين ص ٥٧ – ٥٨ بتصرف يسير . نقلا عن " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ١٧٨ – ١٨٣ .

قال السعدى :

" والتعبد باسمه الجميل يقتضى محبته والتأله له وأن يبذل العبد خالص المحبة وصفو الوداد بحيث يسبح القلب فى رياض معرفتــه وميــادين جماله ويبتهج بما يحصل له من آثار جماله وكماله فإن الله ذو الجــلال والإكرام " [١] .

(الشَّافِى)

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يُعوِّذ بعض أهلــه يمسح بيده اليمنى ويقول : " اللهم رب الناس أذهب البأس واشفه وأنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً " [٢] .

وقال أنس رضى الله عنه لثابت البنانى حينما اشتكى إليــه : ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى : قال : " اللـــهم رب النـــاس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شـــافي إلا أنـــت شـــفاءً لا يغـــادر سقماً " [٣] .

فالله عزوجل هو الشافي من الأمراض والعلل والشكوك وشفاؤه شفاءان أو نوعان :

---

[١] " شرح القصيدة النونية " للهراس (٢ / ٦٦) .

[٢] البخارى مع الفتح (١٠ / ٢٠٦) و (١٠ / ٢١٠) ومسلم (٤ / ١٧٢١) وأبـــو داود (٤ / ١١) .

[٣] البخارى مع الفتح (١٠ / ٢٠٦) .

النوع الأول : الشفاء المعنوي الروحي وهو الشفاء من علل القلوب .

النوع الثانى : الشفاء المادي وهو الشفاء من علل الأبدان . وقد ذكر الله عزوجل هذين النوعين فى كتابه وبين ذلك رسول الله ﷺ فى سنته فقال ﷺ : " ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء " [١] .

قال الله عزوجل : ﴿ **يا أيها الناس قد جاء تكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**﴾.[يونس:٥٧].

والموعظة : هى ما جاء فى القرآن الكريم من الزواجر عن الفواحش ، والإنذار عن الأعمال الموجبة لسخط الله عزوجل المقتضية لعقابه ، والموعظة هى الأمر والنهى بأسلوب الترغيب والترهيب ، وفى هذا القرآن الكريم شفاءٌ لما فى الصدور من أمراض الشبه ، والشكوك، والشهوات ، وإزالة ما فيها من رجس ودنس ، فالقرآن الكريم فيه الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، وهذا يوجب للعبد الرغبة والرهبة ، وإذا وجدت فيه الرغبة فى الخير والرهبة عن الشر ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معانى القرآن أوجب ذلك تقديم مواد الله على مراد النفس وصار ما يرضى الله أحب إلى العبد من شهوة نفسه. وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التى صرّفها الله غاية التصريف ، وبينها أحسن بيان مما يزيل الشبه القادحة فى الحق ،

---

[١] البخارى مع الفتح (١٠ / ١٣٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين ، وإذا صلح القلب من مرضه تبعته الجوارح كلها فإنها تصلح بصلاحه ، وتفسد بفساده .

وهذا القرآن هدى ورحمة للمؤمنين . وإنما هذه الهداية والرحمة للمؤمنين المصدقين الموقنين كما قال تعالى: ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً** ﴾ [1]. وقال : ﴿ **قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاءٌ والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد** ﴾ [2] . فالهدى هو العلم بالحق والعمل به ، والرحمة ما يجعل من الخير والإحسان ، والثواب العاجل والآجل ، لمن اهتدى بهذا القرآن العظيم. فالهدى أجلُّ الوسائل ، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب ولكن لا يهتدى به ، ولا يكون رحمة إلا فى حق المؤمنين ، وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عن الهدى حصلت السعادة ، والربح ، والنجاح، والفرح والسرور ؛ ولذلك أمر الله بالفرح بذلك فقال : ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾ [3] .

والقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة وليس ذلك لكل أحد وإنما ذلك كله للمؤمنين به المصدقين بآياته العاملين به . أما الظالمون بعدم

---

[1] سورة الإسراء الآية ٨٢ .

[2] سورة فصلت الآية ٤٤ .

[3] سورة يونس ٥٨ .

التصديق به ، أو عدم العمل به ، فلا يزيدهم آياته إلا خسارا ، إذ بـــه تقوم عليهم الحجة .

والشفاء الذى تضمنه القرآن شفاء القلوب .. وشفاء للأبدان مـن الامها وأسقامها .

فالله عزوجل يهدي المؤمنين : ﴿ **قل هو للذيـــن آمنـــوا هـــدى وشفاء** ﴾ يهيديهم لطريق الرشد ، والصراط المستقيم ، ويعلمهم مـــن العلوم النافعة ما به يحصل الهداية التامة .

ويشفيهم تبارك وتعالى بهذا القرآن من الأسقام البدنية والأســقام القلبية ؛ لأن هذا القرآن يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبــح الأعمـــال ويحث على التوبة النصوح التى تغسل الذنوب وتشفى القلوب .

وأما الذين لا يؤمنون بالقرآن ، ففي آذانهم صممٌ عن اســتماعه وإعراض وهو عليهم عمى فلا يبصرون به رشداً ولا يهتدون بـــه ولا يزيدهم إلا ضلالا . وهم يدعون إلى الإيمان فلا يستجيبون وهم بمنزلة الذى ينادى وهو فى مكان بعيد لا يســـمع داعيـــا ولا يجيـــب مناديـــا والمقصود : أن الذين لا يؤمنون بـــالقرآن ، لا ينتفعـــون بـــهداه ولا يبصرون بنوره ولا يستفيدون منه خيراً ؛ لأنهم سدوا علـــى أنفســـهم أبواب الهدى بإعراضهم وكفرهم [١] .

---

[١] انظر تفسير العلامة عبدالرحمن السعدى بن نـــاصر الســـعدي ٣ / ٣٦٣ و ٤ / ٣٠٩ و ٦ / ٥٨٤ وانظر تفسير ابـــن كثـــير ٢ / ٤٢٢ و ٣ / ٦٠ و ٤ / ١٠٤ . وانظـــر تفســـير الجزائرى أبو بكر ٢ / ٢٨٦ .

النوع الثانى شفاء للأجساد والأبدان :

والقرآن كما أنه شفاء للأرواح والقلوب ، فهو شفاء لعلل الأبدان كما تقدم فإن فيه شفاء الأرواح والأبدان ، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن ناساً من أصحاب النبىﷺ أتوا على حى من أحياء العرب ، فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك فقالوا: هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم قطيعا من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل ، فبرأ ، فأتوا بالشاء فقالوا : لا نأخذه حتى نسأل النبى ﷺ فسألوه فضحك وقال " وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لى بسهم [١] .

وعن عائشة رضى الله عنها " أن النبىﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث : فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها " [٢] .

قال ابن القيم رحمه الله : " ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ، فما الظن بكلام رب العالمين الذى فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذى هو الشفاء التام والعصمة النافعة ، والنور الهادى والرحمة العامة الذى لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته قال تعالى : ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ [٣] . ، ومن هنا لبيان الجنس لا للتبعيض هذا هو أصح القولين " [٤] . وعلى هذا فالقرآن فيه شفاء لأرواح المؤمنين وشفاء لأجسادهم .

---

[١] البخارى ٧ / ٢٢ و ٦ / ١٥٠ ومسلم ٤ / ١٧٢٧ .

[٢] البخارى ٧ / ٢٢ / ٦ / ٦٠٥٤ ومسلم ٤ / ١٧٢٣ .

[٣] سورة الإسراء الآية ٨٢ .

[٤] زاد المعاد لابن القيم ٤ / ١٧٧ .

والله عزوجل هو الشافي من أمراض الأجساد وعلل الأبدان قال عزوجل : ﴿ **وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذُلُلا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون** ﴾ [١] .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى :﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ . ما بين أبيض، وأصفر ، وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها وقوله : ﴿ **فيه شفاء للناس** ﴾ ، أى فى العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم قال بعض من تكلم على الطب النبوي لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء ولكن قال فيه شفاء للناس ، أى يصلح لكل أحدٍ من أدواء بإرادة فإنه حار والشىء يداوى بضده .. والدليل على أن المراد بقوله تعالى :﴿ **فيه شفاء للناس** ﴾ . هو العسل ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إن أخى استطلق بطنه . فقال رسول الله ﷺ : " **أسقه عسلا** " فسقاه . ثم جاء فقال : إنى سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقاً فقال له ثلاث مرات . ثم جاء الرابعة فقال

[١] سورة النحل الآية ٦٨ – ٦٩ .

" اسقه عسلا " فقال : لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً فقال رسول الله ﷺ " **صدق الله وكذب بطن أخيك** " **فسقاه فبرأ** [١] .

قال بعض العلماء بالطب ، هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلاً وهو حار تحللت فأسرعت فى الاندفاع فزاده إسهالاً فاعتقد الأعرابى أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه ثم سقاه فازداد ثم سقاه فكذلك ، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه الصلاة والسلام [٢] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " **الشفاء فى ثلاث : شربة عسل وشرطة محجم ، وكية نار ، وأنا أنهى أمتى عن الكى** " [٣] . رفع الحديث .

والله عزوجل هو الذى هدى هذه النحلة الصغيرة هذه الهداية العجيبة ويسر لها المراعى ثم الرجوع إلى بيوتها التى أصلحتها بتعليم الله لها وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها فيه شفاء للناس من أمواض

---

[١] البخارى مع الفتح ١٠ / ١٣٩ ومسلم ٤ / ١٧٣٦ .
[٢] تفسير ابن كثير ٢ / ٥٧٦ .
[٣] البخارى مع الفتح ١٠ / ١٣٦ .

عديدة . فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى وتمام لطفه بعباده وأنه الذى ينبغى أن لا يحب غيره ولا يدعى سواه [١] .

وأخبر الله عزوجل عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تبارك وتعلى : ﴿ **الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ [٢] . أسند إبراهيم عليه الصلاة والسلام المرض إلى نفسه وإن كان عن قدر الله وقضائه، وخلقه ولكن أضافه إلى نفسه أدباً .

ومعنى ذلك : إذا وقعت فى مرض فإنه لا يقدر على شفائى أحد غيره بما يُقدر تبارك وتعالى من الأسباب الموصلة إلى الشفاء [٣].

وقد كان النبى ﷺ يرشد الأمة إلى طلب الشفاء من الله الشافى الذى لا شفاء إلا شفاؤه ، ومن ذلك ما رواه مسلم وغيره عن عثمان ابن العاص أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له الرسول ﷺ : " ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " [٤].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : " من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال سبع مرات : أسأل الله العظيم رب

---

[١] تفسير العلامة السعدى ٤ / ٢١٨ .

[٢] سورة الشعراء الآية ٧٨ – ٨٠ .

[٣] تفسير ابن كثير بتصرف ٣ / ٣ / ٢٣٩ .

[٤] رواه مسلم ٤ / ١٧٢٨ .

العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض [١]، فهذا تعليم من النبى ﷺ لأمته أن يعتمدوا على ربهم مع الأخذ بالأسباب المشروعة ، فإن الله عزوجل هو الشافى لا شفاء إلا شفاؤه ، وقد كان النبى ﷺ يدعو ربه بالشفاء ؛ لأنه هو الذى يملك الشفاء بيده تبارك وتعالى قال ﷺ لسعد : " اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعدا ، الله اشف سعداً " [٢].

وقد كان ﷺ يرقى بعض أصحابه ويطلب الشفاء من الله الشافى " بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا " [٣] .

وقد أوضح ﷺ أن الله هو الذى ينزل الدواء وهو الشافى فقال ﷺ : " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء " [٤] .

وقال ﷺ فيما رواه مسلم عن جابر رضى الله عنهما أنه قال : " لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عزوجل " [٥] . وقال ﷺ : " إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداوا بحرام " [٦] .

---

[١] أخرجه أبو دواد ٣ / ١٧٨ والترمذى ٢ / ٤١٠ وأحمد ١ / ٢٣٩ وانظر صحيح الترمذى ٢ / ٢١٠ وصحيح الجامع ٥ / ١٨٠ .

[٢] البخارى مع الفتح ١٠/ ١٢٠ ومسلم ٣ / ١٢٥٣ .

[٣] البخارى ٧ / ٢٤ الطبعة التركية ومسلم ٤ / ١٧٢١ .

[٤] البخارى مع الفتح ١٠/ ١٣٤ عن أبى هريرة رضى عنه .

[٥] مسلم ٤ / ١٧٢٩ .

[٦] أخرجة أبو داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه ٤ / ٧ .

وجاءت الأعراب فقالت : يا رسول الله ألا نتداوى ؟ فقـــال ﷺ " نعم يا عباد الله تداووا ، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شـــفاء أو داء ، إلا داء واحدا " فقالوا يا رسول الله ما هو ؟ قال " الهرم " [1] .

وعن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه عن النبىﷺ قـــال : " ما أنزل الله داءً إلا قد أنزل له شفاء علمه من علمـــه وجهلـــه مـــن جهله " [2] .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " فقد تضمنت هذه الأحـــاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها، ويجوز أن يكـــون قوله : " لكل داء دواء " . على عمومه حتى يتنـــاول الأدواء القاتلـــة والأدواء التى لا يمكن للطبيب أن يبرئها ويكون الله عزوجل قد جعـــل لها أدوية تُبرئها ، ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لـــهم إليـــه سبيلا لا علم للخلق إلا ما علمهم الله [3] .

فالله عزوجل هو الشافى الذى يشفى من يشاء ويطـــوى علـــم الشفاء عن الأطباء إذا لم يرد الشفاء . فنسأل الله الـــذى لا إلـــه هـــو بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يشفى قلوبنا وأبداننا من كـــل ســـوء

---

[1] أخرجه أبو داود ٤ / ٣ والترمذى ٤ / ٣٨٣ وابن ماجـــه . وانظـــر صحيـــح الـــترمذى ٢ / ٢٠١ وصحيح ابن ماجة ٢ / ٢٥٢ .

[2] أخرجه أحمد بترتيب أحمد شاكر ٥ / ٢٠١ برقم ٣٥٧٨ وابن ماجة برقم ٣٤٣٨ قال أحمد شاكر إسناده صحيح ورواه الحاكم ٤ / ١٩٦ .

[3] زاد المعاد فى هدى خير العباد ٤ / ١٤ .

ويحفظنا بالإسلام إنه ولى ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة إلا بـالله العلى العظيم [١] .

(المنان)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمع النبى ﷺ رجـلاً يقول : " اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام . فقـال ﷺ : **لقد سأل باسمه الأعظم الذى إذا سئل بـه أعطـى وإذا دُعـى بـه أجاب** [٢].

قال الحليمى : وهو العظيم المواهب ، فإنـه أعطـى الحيـاة والعقل والمنطق ، وصور فأحسن الصورْ ، وأنعم فـأجزل ، وأسـنى النعم، وأكثر العطايا والمنح ، قال وقوله الحق :﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ . [النحل : ١٨] .

قال الخطابى : والمن العطاء لمن لا يستثيبه [٣] .

قال ابن الأثير : فى النهاية فى غريب الحديث (المنان) هـو المنعم المعطى من المن : العطاء ، لا من المنة . وكثيراً ما يرد المـن

---

[١] " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ٢٢٤ – ٢٤٠ باختصار يسير .

[٢] **صحيح** . رواه أبو داود (١٤٩٥) والترمذى (٢٥٤٤) والنسـائى (٣ / ٥٢) وابـن ماجه (٣٨٥٨) وابن حبان (٢٣٨٢ – موارد) والحاكم (١ / ٥٠٣ – ٥٠٤) وصححـه ووافقه الذهبى .

[٣] " الأسماء والصفات " للبيهقى ص ٦٥ .

فى كلامهم : بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلـــب الجــزاء عليه ، فالمنان من أبنية المبالغة .. كالوهاب [1] . ومنه الحديث الــذى أخرجه البخارى وغيره أن النبىﷺ قال : " **إنه ليس من الناس أحــد أمنّ علىَّ فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ولو كنت متخـذاً من الناس خليلاً لتخذت أبا بكر خليلاً لكن خلة الإسلام أفضــل** " [2] . ومعنى " إن من أمن الناس " أكثرهم جوداً لنا بنفسه ، وماله وليــس هو من المن الذى هو الاعتداد بالصنيعة " [3] .

ومن أعظم النعم بل أصل النعم التى امتن الله بها على عبـــاده الامتنان عليهم بهذا الرسول ﷺ الذى أنقذهم الله بـــه مـــن الضـــلال وعصمهم به من الهلاك [4] . قال الله تعالى : ﴿ **لقـــد مـــنَّ الله علـــى المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيــهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** ﴾ [5] .

فالله عزوجل هو الذى منَّ على عباده : بـــالخلق ، والــرزق ، والصحة فى الأبدان ، والأمن فى الأوطان ، وأســـبغ عليــهم النعــم الظاهرة والباطنة ،ومن أعظم المنن وأكملها وأنفعها – بل أصل النعم –

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤ / ٣٦٥) .

(٢) البخارى مع الفتح ١ / ٥٨٨ .

(٣) فتح البارى ١ / ٥٥٨ .

(٤) تفسير العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله ١ / ٤٤٩ .

(٥) سورة ال عمران الاية ١٦٤ .

الهداية للإسلام ومنته بالإيمان وهذا أفضل من كل شيء [١] .

ومعنى " **لقد منَّ الله على المؤمنين** " ، أى تفضل على المؤمنين المصدقين والمنان المتفضل " [٢] .

والمنة : النعمة العظيمة . قال الأصفهانى : المنة النعمة الثقيلة وهى نوعين :

النوع الأول : أن تكون هذه المنة بالفعل فيقال منَّ فلان على فلان إذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ **لقد منّ الله على المؤمنين** ﴾ [٣] . وقوله تعالى : ﴿ **كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا** ﴾ [٤]. وقال عزوجل : ﴿ **ولقد مننا على موسى وهارون** ﴾ [٥] . ﴿ **ولقد مننا عليك مرة أخرى** ﴾ [٦]، ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** ﴾ [٧]، ﴿ **فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم** ﴾ [٨]، ﴿ **ولكن الله يمن على من يشاء من عباده** ﴾ [٩] .

---

[١] تفسير السعدى ٤ / ١٤٢ .

[٢] الأسماء والصفات للبيهقى ١ – ٤٩ .

[٣] سورة آل عمران الآية ١٦٤ .

[٤] سورة النساء الآية ٩٤ .

[٥] سورة طه الآية ١١٤ .

[٦] سورة طه الآية ٣٧ .

[٧] سورة القصص الآية ٥ .

[٨] سورة الطور الآية ٢٧ .

[٩] سورة إبراهيم الآية ١١ .

وهذا كله على الحقيقة لا يكون إلا من الله تعالى : فهو الذى منّ على عباده بهذه النعم العظيمة فله الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد رضاه وله الحمد فى الأولى والآخرة .

النوع الثانى : أن يكون المن بالقول . وذلك مستقبح فيما بين الناس ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنعية قال الله تعالى : ﴿ **يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىَّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين** ﴾ [١] ، فالمنة من الله عليهم بالفعل وهو هدايتهم للإسلام [٢] ، والمنة منهم بالقول المذموم وقد ذم الله فى كتابه ونهى عن المن المذموم : وهو المنة بالقول فقال :

﴿ **ولا تمنن تستكثر** ﴾ [٣] . قال ابن كثير : " لا تمنن بعلمك على ربك تستكثره " [٤] . وقيل غير ذلك .

وقال الله عزوجل : ﴿ **الذين ينفقون أموالهم فى سبيل ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم . يا أيها لاذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر**

---

[١] سورة الحجرات الآية ١٧ .

[٢] مفردات غريب القرآن للأصفهانى ص ٤٧٤ .

[٣] سورة المدثر الآية ٦ .

[٤] تفسير ابن كثير ٤ / ٢٤٢ .

فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقـــدرون على شىء مما كسبوا والله ولا يهدى القوم الكافرين ﴾ [١] .

وقد ذم رسول الله ﷺ المن بالعطية فقال عليه الصلاة والسلام " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم . ولا يزكيهم ، ولهم فى الآخرة عذاب أليم " فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات . قال أبو ذر : خابوا وخسروا . من هم يا رسول الله ؟ قـــال المُســبلُ ، والمنَّـــانُ ، والمنفق سلعته بالحف الكاذب " [٢] .

هذا هو المن المذموم أما بمعنى العطاء والإحســـان ، والجـــود فهو المحمود والخلاصة : أن الله تبارك وتعالى هو المنان الذى ليـــس كمثله شىء وهو السميع البصير ، وهو عظيـــم المواهـــب ، أعطـــى الحياة، والعقل ، والنطق ، وصور فأحسن ، وأنعم فـــأجزل ، وأكـــثر العطايا ، والمنح ، وأنقذ عباده المؤمنين ومن عليهم بإرســـال الرســـل وإنزال الكتب ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بمنه وفضله . ومَـنَّ على عباده أجمعين : الخلق ، والرزق ، والصحة ، والأمـــن لعبـــاده المؤمنين . وأسبغ على عباده النعم مع كثرة معاصيهم وذنوبهم . فاللهم مِنّ كل خير واصرف عنا كل شر وأحسن عاقبتنا فى الأمـــور كلـــها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة يا كريم يا منان ، ياذا الجـــلال

---

[١] سورة البقرة الآية ٢٦٤ .

[٢] أخرجه مسلم ١ – ١٠٢ .

والإكرام يا حي يا قيوم ، يا بديع السـماوات والأرض ، يـا الواحـد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكم له كفواً أحد [١] .

---

(١) " أسماء الله الحسنى " للقحطانى ص ٢٠١ – ٢٠٧ .

الفهرس